الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
كلية الآداب و اللغات قسم اللغة العربية و آدابها

الحقول الدلالية في مديح الظل العالي

– لمحمود درويش أنموذجا –

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس (ل،م،د) في اللغة العربية وآدابها .

– تخصص : لغة –

إعداد الطالبات:
سمية زواري احمد
زينب معتوق

إشراف الأستاذة:
زنينه كلتوم

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال **تعالى**﴿ولئن شكرتم لازيدنكم﴾

وقال رسولنا الكريم **(ص)** " من لم يشكر لا يشكر."

لا شكر لأحد قبل الله سبحانه وتعالى ، وبعدها نتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدنا ومد لنا يد العون ولو بكلمة أعانه الله ونخص بالذكر:

*- أستاذتنا المفضلة والمشرقة " **كلثوم زنينة** "على صبرها الطويل معنا وجهدها المبذول ولما أسدته لنا من توجيهات لانجاز هذه المذكرة .نشكرها شكرا وافرا لا يصل قمة اهتمامها بنا.

*- إلى كافة الأساتذة في معهد الآداب واللغات ونخص بالذكر الأستاذ المحترم " **صلاح ياسين** " والأستاذة الكريمة "**دلال وشن**" على ما أمدانا بالكتب المساعدة في هذا المجال.

*- إلى أسرة معهدنا وكافة طلبة جامعة "**حمة لخضر** " وخاصة طلبة الفوج "**ج**".

ومسبوق الذكر إلى زوج كل واحد منا "يوسف ساسي" و" ثامر عبد العزيز " على صبرهما وتحملهما مشاق العمل طيلة هذه السنة .ولكل من ساعدنا من قريب أو بعيد...

سمية وزينب.

المقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،سيدنا وحبيبنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

لقد قطعت الدراسات اللغوية بصورة عامة والدلالية بصورة خاصة شوطا كبيرا من التطور ولاسيما في الحقبة الأخيرة ويأتي هذا التطور ملازماً للتطور الذي نحاه العالم في شتى أنواع المعرفة لذا لم يقف العقل البشري عند حد معين فلا يستسلم للمسلمات التي نحترمها ودليل احترامها، فليس سهلاً على المرء أن يختار شيئا ويتبناه ويدافع عنه إلا بعد التفكير مليا بما هيته وأهميته فائدة طرحه على الساحة العلمية ،فهناك فرق بين اثر الدلالة وعلم الدلالة،فالدلالة توضح دلالة الكلمة أو جملة أو نص،أما علم الدلالة فيضم نظريات أقرها هذا العلم الحديث منها نظرية الحقول الدلالية التي تعد عمود من أعمدة علم الدلالة الحديث وهذا هو السبب الذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع أي الحقول الدلالية في مديح الظل العالي لمحمود درويش أنموذجا،لما لهذه النظرية من أهمية في علم الدلالة ،فوقعت دراستنا على محمود درويش الذي يعد من الشعراء المحدثين في هذا المجال لأنه شاعر القضية الفلسطينية واللسان الناطق بها وضميرها الصاحي الذي صب جل إبداعه فيها ،فهو يعد من الشعراء الذين حققوا ذاتهم ليس بالكلمة فحسب ،بل بالحب الذي منحوه للآخرين عبر القضية فالشعر عنده ليس تعبيراً عن الهموم والذاتية إنما تطغى لديه القضية الجماعية حيث يذوب الخاص عنده في العام والذاتي في الموضوعي .

وقد طبقت النظرية في قصيدة مديح الظل العالي على معظم مقاطعها ،فما هي هذه النظرية ؟وما أنواعها وأهميتها وفكرتها ؟وما هي المبادئ والأسس التي قامت عليها هذه النظرية؟ وللإجابة على هذه التساؤلات عمدنا إلى خطة تهدف إلى إزالة الغموض على هذه النظرية ،فقام البحث على تقسيم تمثل في فصلين تتقدمهما مقدمة ومدخل حول علم الدلالة ونظرية الحقول الدلالية ويذيل

البحث كله خاتمة وفيما يخص الفصلين حاولنا في الفصل النظري الذي كان معنون بنظرية الحقول

الدلالية نحيط بجملة من المفاهيم المتعلقة بهذه النظرية من مفهوم وأنواع ومبادئ وأسس النظرية وكذا فكرتها وأهميتها ، أما الفصل التطبيقي فكان عبارة عن لمحة عن حياة الشاعر وشعره وأهم مؤلفاته،محاولين استخراج وتطبيق النظرية على القصيدة ،وفي تمام الجولة الدراسية جمعنا عدة نتائج كخلاصة لموضوع البحث ولغوص لتحصيل المادة وإعطاء موضوع البحث أكثر موضوعية سرنا على خطى المنهج الوصفي التحليلي ،واستعنا بالمنهج الإحصائي لتحديد أنواع الدلالة وأنماطها وتحديد نسبة تواترها في القصيدة.

المدخل

**مدخل إلى علم الدلالة و نظرية الحقول **

1-مفهوم النظرية

*-أ-لغة

*-ب- اصطلاحا

2- لمحة تاريخية عن النظرية

1- مفهوم الدلالة :

يعد المستوى الدلالي من أسمى مستويات اللغة بل هو غاية كل دراسة لغوية ومنتهاها، فكل العلوم اللغوية هدفها تبين المعنى وإيضاحه، وباعتباره أساس هذا البحث وغايته يجب الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي وعلى بعض جوانبه النظرية العامة، وذلك حتى تكون النظرة إليه واضحة المعالم عند الخوض في التطبيق.

أ- الدلالة لغة:

المادة (د-ل-ل) في اللغة العربية تصاريف كثيرة واستعمالات متعددة ، فالدلالة هي"مصدر من الفعل دل والذي يعني دله على الشئ يدله دلالة سدده إليه...ودله دلالة ودلالة ، والجمع أدلة وأداء والاسم الدلالة والدلالة بالفتح والكسر و..." [1]، وجاء في الصحاح :"الدليل ما يستدل به والدليل الدال وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلولة والفتح أعلى" [2]، ومن هنا يتضح أن الدلالة في اللغة تأتي بفتح الدال وبكسرها. وممن حاول التفريق بينهما أبو البقاء الكفوي وذلك. "...وما كان للإنسان في معنى الدلالة فهو فتح الدال ،وما لم يكن لها اختيار في ذلك فيكسرها ،مثاله إذا قلت دلالة الخير لزيد فهو بالفتح، أي : له اختيار في الدلالة على الخير وإذا كسرتها فمعناه حينئذ صار لخير سجية لزيد ويصدر منه كيف ما كان..."[3]

-وبإمعان النظر في هذه التعاريف يتضح أن الدلالة في اللغة يقصد بها الهداية إلى الطريق المستقيم والإشادة له والتسديد إليه.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب.ط ج م ،صادر للنشر ، بيروت، لبنان ،2000، ص187.

[2]- الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق إميل بديع يعقوب ومحمد نبل طريقي ،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1،دت، ص258.

[3]- الكفوي:الكليات،أعده للطبع ووضع فهارسة عدنان دروس ومحمد المصري ،مؤسسة الرسالة،لبنان، ط2، 1993،ص439.

ب- الدلالة اصطلاحا :

يعد علم الدلالة فرعا من فروع علم اللغة وهو يعرف بأنه دراسة المعني ،فعلم الدلالة هو العلم الذي يتناول المعنى بالشرح التفسير والدراسة ويعرفه فرانك بالمر *(F.Palmer)* يقول: « علم الدلالة مفهوم عام يختص بالمعنى ويمتد إلى كل مستوى لغوى له علاقة بالدلالة» [1]فهو جماع الدراسات الصوتية والنحوية والمعجمية وكل دراسة للسان لابد أن تسعى للوقوف على الدلالة لأنها «**هي** المال والنتيجة والقصد من السلسلة الكلامية بدءا بالأصوات وانتهاء بالمعجم مرورا بالبناء الصرفي والصيغ وقواعد التركيب والجمل وما يدخل في إنتاج المعنى من معطيات الصرف والمواقف والمقام ونستنتج من هذين التعريفين أن القاسم المشترك بينهما هو أن علم الدلالة يهتم بالمعنى فهو يبحث في معاني الألفاظ اللغوية ويشرحها وعلم الدلالة أو مصطلح السيمانتيك *(sémantique)*هو مشتق من أصل يوناني مؤنثه *(semantikę)* مذكره *(senantikos)* أي يعني ويدل ،ومصدره كلمة *(sema)* أي الإشارة ، نقلت كتب اللغة هذا الاصطلاح إلى الانجليزية وحضي بإجماع جعله متداولا بغير لبس *(sémantique)*»[2] يتبين من هذا المصطلح أساسا ذو أصل فرنسي ثم نقله اللغويون إلى اللغة الانجليزية باسم *(semantic)* يقول في ذلك «يعد مصطلح علم الدلالة إضافة حديثة في اسم اللغة الانجليزية وكانت هذا الكلمة تعني التنبؤ بالغيب في القرن*17*»[3].

ومع مرور الزمن أصاب هذا المصطلح *(semantique)* «تغير دلالي عن طريق الانتقال من

الدلالة على التنبؤ بالغيب إلى المعنى الاصطلاحي الجديد ،المنتمي إلى حقل علم اللغة واستخدم فيه أو لما استخدم للإشارة على تطور المعنى وتغيره »[4]ثم استقر هذا المصطلح في العصر الحديث على معنى الدلالة التي تدرس المعنى بغض النظر عن تطوره.

---

[1]-عبد القادر عبد الجليل: المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية ،دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن ،2006، ص:215.

[2]- فايز الدابة: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، سوريا، دط،1996 ص6.

[3]- المرجع نفسه ،ص 7 .

[4]-فريدعوضحيدر:علمالدلالةدراسةنظريةوتطبيقية،مكتبةالآداب،مصر،ط1،2005، ص13 .

2 –لمحة تاريخية عن نظرية الحقول الدلالية:

تعد هذه النظرية من أبرز النظريات الدلالية في العصر الحديث التي تطورت في العشرينات وكان هدفها تصنيف المداخل المعجمية أو المعاني وترتيبها وفق نظام خاص، حيث تبدو الصلة واضحة بين الكلمات إذ ترتبط الواحدة بالأخرى من الناحية المعنوية وتعتبر إحدى نقاط التحول الهامة في تاريخ علم الدلالة الحديث، وقد ظل سائدا أن اللغة في القسم المعجمي ليست سوى ركام من كلمات متناثرة لا توجد صلة تربط بين الواحدة والأخرى من الناحية الدلالية[1]. أما أن هذه الصلات لا تخص مجموعة من الألفاظ التي يمكن إدراجها ضمن العلاقات الدلالية من قبيل الترادف والاشتراك اللفظي وغيرها بل تشتمل جميع الألفاظ التي تنتمي إلى مجموعة دلالية واحدة، وكذلك قد ترتبط هذه المجموعة بمجموعة دلالية أخرى بحيث تكون هذه الكلمات سلسلة من الحلقات المتصلة حيث ترتبط الواحدة بالأخرى من الناحية المفهومية[2] ويعتمد أصحاب هذه النظرية – إلى جانب هذه الفكرة على فكرة منطقية أخرى وهي:

–أن المعاني لا توجد منعزلة بعضها عن بعض في الذهن فلفظ (حلو) نفهمه بإضافته إلى(مر) ولفظ (عاقل) بإضافته إلى (مجنون)...، وإضافة إلى ما سبق فإن الأصل في تسمية الأشياء يقوم على ما يوجد بينها من تخالف فلو كان العالم كله بلون واحد لما دعت الحاجة إلى وضع كلمات متعددة الألوان، فالكلمات تختلف في المعنى وذلك لتعددها واختلافها في التسمية أما أن قيمتها لا يمكن تحديدها إلا بمقابلتها مع الكلمات الموجودة معها في الحقل الدلالي الواحد و من هنا تكتسب معناها بدقة.

هذه المعان وترتيبها في حقول دلالية،يقول تشومسكي *(N. Chomsky)*فيذلك «إن من المهم وضع تصور للمفاهيم الممكنة »[3] ويقول وود صون وسطورك *(Widdowson & Stork)* «السيمانتيك لا يهتم فقط بإطلاق الأسماء فالأهم من ذلك طريقة تصنيف الأشياء التي سنعطيها الأسماء»[4].

ويتضح من هنا أن الباحث هو الذي يحدد المفاهيم بنفسه ويصنفها حسب ما يبدو له أنها ترتبط فيما بينها بقرابة دلالية معينة تندرج تحت مفاهيم مختلفة مع الرجوع إلى كتب اللغة.

---

[1] –ينظر :حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ،دار المعرفة الجامعية ،مصر، ط1، 1996 ،ص143.

[2] -–ينظر: المرجع نفسه، ص144 .

[3]– أحمد مختار عمر :علمالدلالةص86 .

[4]– المرجع نفسه،ص86 .

كما اشتهر في دراسة الحقول الدلالية الكثير من العلماء الغربيين من أهمهم تريي(*Trier*)حيث تعد دراسته من أهم تطبيقات هذه النظرية المبكرة في اللغة الألمانية [1] حيث توصل إلى أن الكلمات تشكل مجموعات متماسكة بحيث أن كل واحدة منها ترتبط داخل المجموع من الناحية الدلالية بالكلمات الأخرى ،وفي فرنسا تطور هذا البحث في اتجاه خاص حيث اللغوي ماطور *Mator*) (عام *1953* وأتباعه على حقول تتعرض ألفاظها للتغيير أو الامتداد السريع وتعكس تطور أساسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا هاما[2].

أما عن أهمية هذه النظرية فهي تكمن في الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات التي تنطوي تحت حقل معين ، وبينها وبين المصطلح الذي يجمعها وإذا كان أقصى ما يحققه المعجم التقليدي هو أن يصف الكلمات في ترتيب هجائي ويسرد كل معاني الكلمة الأساسية والفرعية ،فإن معجم الحقول الدلالية يعالج المجموعات المترابطة من الكلمات التي تنتمي إلى مجال معين وهو ما يعجز عنه المعجم التقليدي.

[1]–بيير غيرو : علم الدلالة،ترجمة منذر عياشي ،دار طلاس للدراسة، سوريا ،ط1،1988، ص 134.

[2]– المرجع نفسه،ص134.

الجزء النظري

الفصل الاول

الفصل الأول

نظرية الحقول الدلالية

1-1- مفهوم نظرية الحقول الدلالية .

1-2- أنواع الحقول الدلالية.

1-3- مبادئ وأسس النظرية.

1-3-1-مبادئها

1-3-2- أسسها

1-4- فكرة الحقول الدلالية .

1-5- أهمية الحقول الدلالية.

11-- مفهوم نظرية الحقول الدلالية:

تعد النظرية من أبرز النظريات الدلالية الحديثة ،فالحقل الدلالي أو المجال الدلالي عند بعض الدارسين هما وجهان لعملة واحدة ،فمصطلح الحقل الدلالي في أغلب الأحيان يرجع إلى لفظ عام،فقد عرّف أولمان الحقل الدلالي بأنه "قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبر"[1]وقد عرّفه جون ليونز بأنه "مجموعة جزئية لمفردات اللغة"[2].

كما نجد جورج مو لان قد أعطاه تعريفا مغايرا وهو"مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت لفظ عام يحدد الحقل " [3] أي أن مجموعة الكلمات التي تترابط فيما بينها يجمعها لفظ عام مثل لفظ (لون) يندرج تحته (الأخضر،الأحمر، الأصفر...).

فالحقل الدلالي "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها ، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها ولكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا ،فمعنى الكلمة هو محصلة علاقتها " [4] والمقصود بها هو مستوى المادة الخام يستهلها الدارس منهجا تجريبيا على موضوع من الموضوعات اللسانية أو الأدبية أي أن النظرية هي مجموعة منظمة ومتناسقة من المبادئ أو القواعد والقوانين العلمية التي تهدف إلى وصف وشرح مجموعة من الأحداث والظواهر[5].

---

[1]- احمد مختار عمر:علم الدلالة ،كلية دار العلوم ،جامعة القاهرة ،ط1، 1985 ،ص 79.

[2]-المرجع نفسه ص 79.

[3]-المرجع نفسه ص79.

[4]-ليلى آل حماد: المجاز والحقول الدلالية، جامعة الملك سعود،(1426- 1427)،دط،دت،ص591 .

[5] - ينظر: احمد مختار عمر :علم الدلالة ،ص79.

كما أن "الحقل الدلالي يتكون من مجموعة المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة ، كما يقول أصحاب هذه النظرية أن الكلمة لا معنى لها بمفردها ولكنها تكتسب معناها من خلال علاقاتها بالكلمات الأخرى و أن معنى هذه الكلمة لا يتجدد إلا ببحثها من اقرب الأقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة [1]أي أن الكلمة لا يظهر معناها إلا من خلال ربطها بمفردات في نفس المجال لتحديد هذا المعنى من خلال دلالات عدة.

كما نجد أن أحمد مختار عمر أطلق لفظ الحقل المعجمي *lexical Field* على الحقل الدلالي *semanticfield* وهو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها ،وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام (لون) وتضم ألفاظا مثل احمر، اصفر،ازرق...الخ[2].

نستخلص من خلال تعريف النظرية أن لفظ حقل أو مجال دلالي فهو يمثل الجذر في المعاجم التي تندرج تحته المشتقات الدالة على هذا الجذر وهو كلمة جامعة لدلالات متعددة مثل :حقل الحيوانات (كلب،قرش،أسد،قط...)، ولفهم هذا المعنى يجب ربطه بمفرداته المرادفة له ،وقد ظهرت جهود العرب عند تصنيفهم للمعاجم ،التي كانت في البداية عبارة عن رسائل تدور حول موضوع واحد شامل ،ومن أشهر المصنفين نذكر أبو زيد سعيد ابن أوس وله رسائل في المطر،اللبن،الغرائز،والأصمعي وله رسائل في السلاح،الإبل ...الخ.

[1]- كريم زكي حسام الدين:أصول تراثية في اللسانيات الحديثة،مكتبة النهضة المصرية ،مصر، ط 3،2001م ،1421ه. ص263.

[2]- ينظر: احمد مختار عمر: علم الدلالة،ص 79.

1-2- أنواع الحقول الدلالية:

ولاشك في أن اللغويين القدامى قد اهتموا في فترة مبكرة إلى تصنيف المدلولات في حقول دلالية ومفهوميه، فكانت لهم الريادة في هذا المجال،وتأليفهم الرسائل معاجم المعاني.قسم الدارسون الحقول الدلالية إلى أنواع وهي كالآتي:

أ – الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة: التي تكون العلاقة بينهما على شكل تضاد " لأن النقيض يستدعي النقيض في عملية التفكير والمنطق فعندما نطلق حكما ما نتأكد من صحته وتماسك بنيته بالعودة إلى حكم يعاكس ومن هنا تنشأ الحقول المتناقضة، فاللون الأسود يستدعي الأبيض والطويل يناقض القصير والكبير يعاكس الصغير ،والغني عكس الفقير وهكذا " [1]، ويعد" جولز(*A.Jolles*) " من اللذين اعتبروا هذا النوع من التقسيم يندرج ضمن الحقول الدلالية.

ب– الأوزان الاشتقاقية: وهي حقول صرفية تلاحظ في اللغة العربية بصورة أوضح مما في اللغات الأخرى وتصنف الوحدات في هذا بناءا عن قرابة الكلمات في ضوء العلامات الصرفية التي تعد سمة ّصورية ودلالية مشتركة بينهما داخل الحقل الواحد [2].

-وهذا النوع من الحقول موجود في اللغة العربي ة أكثر من غيرها من اللغات فقد تدل صيغة "فعالة"-بكسر الفاء-على المهن والصنائع مثل:مسبح ، مترل مربد [3]، وتنم ّ الأوزان الاشتقاقية والبناء الصرفي للكلمات عن القرابة الدلالية التي تجمع الألفاظ في حقل معين. فالكلمات الفرنسية المنتهية *(Rie)* تشكل نظام صوريا ودلاليا في ذات الحقل مثل:
(Boucherie)،(Epicerie)،(Boulangerie).(Crémerie) فهي تدل جميعا على المكان ،وتختلف عن بعضها في المادة التي تباع فيه أو ما يقام فيه.

---

[1]- احمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق،دط .2002م ،ص (62 ،74) .

[2]- ينظر: منقور عبد الجليل: علم الدلالة وأصوله ومباحثه في التراث العربي ،لاتحاد الكتاب العرب، دمشق دط،2001 ،ص77.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص80 .

وكذلك الكلمات المنتهية بـ(*Gie*) مثل(*Analogie*):(*Géologie*)،(*Biologie*) ،

(*Psychologie*) فهي تشترك في أنها تتصل فيما بينها في العلم ويختلف كل علم عن الآخر في اختصاص معين[1].

فالمعيار الصرفي يدلنا على العلاقة الموجودة بين الكلمات ذات التشابه في الصيغة الصرفية غير انه ليس ما يدل على أن هناك علاقة بين (*coq*)ديك و(*poule*)دجاجة أو بين (*Homme*) رجل أو امرأة ويسمي

كانينو(*Cantineau*) هذه التقابلات بالتقابلات المعزولة[2].

ج– عناصر الكلام وتصنيفاتها اللغوية: موقع الكلمة في الجملة أي أن كل كلمة لها موقعها الخاص في تركيب الجمل،فالفعل له وضيفته الخاصة به ،كما للفاعل كذلك والمفعول به والصفة كلها لها وظائفها الخاصة وهكذا.

د–الحقول التركيبية: وتشمل مجموعة من الكلمات التي ترتبط فيما بينها عن طريق الاستعمال ولكنها لا تقع في الموقع النحوي نفسه وكان "بورزيغ" (*W.porzig*)أول من درس هذه الحقول إذ اهتم بالكلمات الآتية:

*- كلب –نباح طعام–يقدم يرى–عين.

*–فرس–صهيل يمشي– يتقدم يسمع –أذن.

*–زهرة – تفتح ينتقل–سيارة أشقر–شعر[3].

[1]– ينظر: هويدي شعبان هويدي :علم الدلالة بين النظري والتطبيقي،دار الثقافة العربية ،دط،1995 ،ص 243 .

[2]– ينظر: المرجع السابق،هويدي شعبان هويدي، ص 244٠

[3] – المرجع نفسه، ص 370٠

وواضح مما ذكر أن العلاقة بين هذه الكلمات لا يمكن مع غيرها فنباح يطلق على الكلب فقط بينما الصهيل لا يكون إلا للفرس والحصان ،ولعل هذا البحث ذو صلة بالتحليل المؤلفاتي لمعاني الألفاظ ولذلك لا يمكن أن تركب كلمة سيارة مع يسمع على أساس أنها فاعل ليسمع.

هـ -الحقول الدلالية المتدرجة:هي التي تكون فيها العلاقة متدرجة بين الكلمات فقد ترد من الأعلى إلى الأسفل،أو العكس أو نربط بين بناها قرابة دلالية.فجسم الإنسان كمفهوم عام يتجزأ وينقسم إلى مفاهيم صغيرة(الرأس-الصدر –البطن –الأطراف العلوية والأطراف السفلية.ثم يتجزأ كل منها إلى مفاهيم صغرى فاصغر على الأطراف العلوية مثلا(اليد-الرسغ -الساعد-العضد أو اليد - الكف-الراح-الأصابع)وهكذا[1].

و- الحقول السنتجماتية: *(syntagmatic)*" وتشمل مجموعات الكلمات التي تترابط عن طرق الاستعمال، ولكنها لا تقع أبدا في نفس الموقع النحوي ، مثل(كلب ونباح ،فرس وصهيل ،يسمع وأذن،أشقر وشعر..."[2]، ومن هنا نرى بان العلاقات داخل الحقل الواحد لا تخرج عن الترادف أو التضاد أو الاشتمال والتضمين أو علاقة الكل بالجزء أو التنافر.

ولكن ليست داخل الكلمات داخل الحقل الواحد ذات وضع متساوي فهناك كلمات أساسية وكلمات هامشية ، والأساسية هي التي تتحكم في التقابلات الهامة في داخل الحقل.

وهناك اتجاهات متعددة حول تصنيف المفاهيم الموجودة في اللغة تسند بعضها إلى افتراض وجود أطر مشتركة أساسية للتصورات والمفاهيم بين اللغات البشر ،إذا تتقاسم اللغات جميعها عددا من التصورات التي يصح أن تدعى تقسيمات ،و إلى تصنيفات ومفاهيم دلالية علمية مثل :

---

[1] – ينظر: ريمون طحان: كتاب الألسنة العربية ،دار الكتاب اللبناني بيروت (تحرمضان عبد التواب ،دمشق*1974*)دط،*1972*،ص(*96*،*97*).

[2] – احمد عطية سلمان:الدلالة الاجتماعية واللغوية للعبارة من كتاب الفاخر في ضوء نظرية الحقول الدلالية، مكتبة زهراء الشرق القاهر ،دط ،1995،ص13 .

(حي) و(غير حي) ، (حسي) و(معنوي) ، (بشري) و(غير بشري) وهو منهج مطبق في التحليل التكويني للمعاني[1].

ويذهب أصحاب هذه الاتجاهات إلى أنه من الممكن تصنيف الموجودات بعد القيام بتجريد للأشياء الموجودة في العالم الواقعي الذي يحيط بنا ويبني هذا التصنيف على أساس الوظيفة أو الحجم أو الشكل أو اللون[2].

مثل: (حي) و(غير حي)،(حسي) و(معنوي)،(بشري) و(غير بشري) وهو منهج مطبق في التحليل التكويني للمعاني[3].

وكان موضوع تصنيف المفاهيم إشكالية أعمال المؤتمر العالمي السابع لعلم اللغة الذي عقد في لندن عام *1952*م،واقترح فيه "هاليج" *(Hallig)*و"وأيتبرج" *(Watburg)* تصنيفا يقوم على ثلاث أقسام وهي:

1-الكون

2-الإنسان

3-الإنسان والكون

وهو تصنيف عام اعتبره بعض الباحثين يصلح لكل اللغات[4].

1-3-مبادئ وأسس النظرية:

1-3-1- مبادئ النظرية:

[1]- ينظر: احمد مختار عمر: علم الدلالة ،ص (99،104)

[2] - ينظر: ريمون طحان: كتاب الألسنة العربية ،ص (63،74)

[3]- ينظر: احمد مختار عمر: علم الدلالة ،ص (99،104)

[4]- ينظر :كريم زكي حسم الدين: التحليل الدلالي اجرءاته ومناهجه، دار غريب للنشر، مصر،ط1، ص344 .

جاء في كتاب احمد مختار عمر مبادئ نظرية الحقول الدلالية كما يلي[1]:

1-لا وحدة معجمية *Lexème* عضو في أكثر من حقل.

2- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

3- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

4- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي كما أن احمد عزوز ذكر في كتابه أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية أن مبادئ النظرية هي[2]:

1-أن الوحدة المعجمية تنتمي إلى حقل واحد معين.

2-كل الوحدات تنتمي إلى حقول تخصها.

3- لا يصح إغفال السياق التي ترد فيه الوحدة اللغوية.

4- مراعاة التركيب النحوي في دراسة مفردات الحقل .

كما جاءت مبادئ هذه النظرية على النحو التالي[3]:

1- لابد أن تنتمي كل وحدة معجمية (كلمة)إلى حقل دلالي.

2- لا يصح انتماء وحدة معجمية واحدة إلى أكثر من حقل دلالي واحد.

3- لا يمكن إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة .

4- لا يمكن دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

---

[1]- احمد مختار عمر: علم الدلالة،ص80.

[2]- احمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية،ص (15،16) .

[3]- محمد محمد اسعد: في علم الدلالة،مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة،دط، 2002،ص78 .

1-3-2- أسس النظرية:

«أسس الامدي النظرية حول مفهوم الحقل المعجمي بناءا على علاقات متعددة منها علاقة العموم،وعلاقة الترادف والاشتراك وعلاقة الكل بالجزء.»[1]

من الأسس التي نص عليها الباحثين في هذه النظرية نذكر منها :

أ- الاستبدا ل: *(Paradigmatic)*ويعني أن ثمة مفردات يمكن تحل كل مفردة محل أختها في الاستعمال، أو في الدلالة كلفظة (وجل) ولفظة (خائف) ولفظة (متهيب من)، فقط تعد هذه المفردات من المترادفات ولكنها كلها تحت مفهوم الخشية والخوف[2].

ب- التلاؤم:*(Syntagmatic)*ويعني أن علاقة المفردات بعضها مع بعض في كونها من باب واحد كما هو الحال في باب الألوان[3].

ج- التسلسل والترتيب: *(Séquence)*ويعني أن الترتيب يكون بحسب القدم والأهمية والأولوية وذلك نحو أيام الأسبوع،أو المقاييس أو الأوزان أو الترتيب الالفبائي[4].

د- الاقتران : *(Collocation)* أي تقترن بعض مفردات الحقول الدلالية بما يقرب دلالتها من الفهم أن يشرح فعلها فاقتران (يعض) بالأسنان يميز لفظ (أسنان) من لفظ (أسنان المشط) و (أسنان المنشار) و(اسنان المسامير) لذلك فانه لا تعرف الكلمة إلا عن طريق ما يصاحبها[5].

كما نجد أن بعض الدارسين قد وضعوا أسس هذه النظرية على النحو التالي[6]:

---

[1] -منقور عبد الجليل:علم الدلالة (أصوله ومباحثه في التراث العربي) ص187 .

[2]- ينظر: بالمر:علم الدلالة إطار جديد،(تر: صبري السيد)،منشاة المعارف الإسكندرية ،دط، 1995ص78.

[3]- المرجع نفسه،ص80 .

[4]- ينظر:العبيدي رشيد: مباحث في علم اللغة واللسانيات ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،ط1،2002 ، ص191.

[5]- المرجع نفسه،ص192 .

[6]- منقور عبد الجليل: المرجع السابق، ص189.

1- بناء حقول دلالية باعتبار العلاقات الترابية من الأدلة اللغوية كنسبة الفرد إلى الجنس ،خضوع الخاص إلى العام من أمثلة ذلك:رأس /جسم،جسم / يد، يد / رجل

2-وضع حقول دلالية بناء على علاقة البدء بالعاقبة مثال ذلك :نهار /ليل ،موت /حياة .

3-وضع حقول دلالية بناء على علاقة البدء بالعاقبة مثال ذلك :تعلم/معرفة ،علاج /شفاء،سافر /وصول .

4- حقول دلالية باعتبار علاقة التدرج أو التعاقب ،مثال ذلك : دافئ /مائل للبرودة /بارد /قارص /متجمد[1] .

5-وضع حقول دلالية بناء على علاقة الترادف ،يتحقق الترادف حين يوجد تضمن من الجانبين يكون p و ب مترادفين إذا كانp يضمن ب و ب يضمن p كما في كلمة (أم) و (والدة)[2].

6- وضع حقول دلالية بناء على علاقة الاشتمال ،تختلف هذه العلاقة عن علاقة الترادف في انه تضمن من طرف واحد يكون pمشتملا على ب ،حيث يكون ب أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريع يمثل:قرش يتضمن معنى حيوان[3].

من الأسس التي بنيت عليها النظرية:

1- بنى القرابة الدلالية : أي البنى الموزايكية كما يسمها ريمون طحان حيث تتألف الحقول من مكعبات كبيرة ، تتصدع وتتحول إلى صغيرة كلما اتسع الحقل واشتمل على عناصر جديدة [4] ولتأخذ جسم الإنسان عامة يتجزأ وينقسم إلى مفاهيم صغيرة؛ (الرأس ، الصدر، البطن، الأطراف العلوية، الأطراف السفلية ثم يتجز أ كل منها إلى مفاهيم أصغر فأصغر فالأطراف مثلا :(اليد، الرسغ، الساعد،العضد) واليد (الكف، الراح، الأصابع ...) وهكذا.

[1]- ينظر: سالم شاكر،مدخل علم الدلالة ،(تر : محمد يحياتين)،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،دط، 1992، ص 44 .

[2]- احمد مختار عمر :علم الدلالة،ص 98 .

[3]- المرجع نفسه ،ص 99 .

[4]- ريمان طحان : ص(96،97)

2- بنى على شكل التضاد:(بورجوازي، بروليتاري)، (رأسمالي، عامل) فالنقيض يستدعي النقيض، في عمليات التفكير والمنطق ،وعندما تطلق حكما ما ، تتأكد من صحته ،وتماسك بنيته، بالعودة إلى حكم يعاكسه، ومن هنا تنشأ الحقول المتناقضة فاللون الأسود يستدعي اللون الأبيض والطويل القصير، والكبير يعاكس الصغير...الخ.

3- بنى على شكل متدرج أي علاقة التدرج ،وتكون من الأعلى إلى الأسفل أو العكس وقد نبه إليها أول مرة " *Mayer*" في الرتب العسكرية ومن التضاد المتدرج ،الجو حار ،دافئ،مائل إلى البرودة ...الخ.

4- بنى اشتقاقية : ويطلق عليها اسم الحقول الدلالية الصرفية ،وهذا النوع بارز وواضح في اللغة العربية أكثر من غيرها كالفرنسية التي أخذت مفردات اللاتينية وصاغتها في قوالب صوتية،باعدت الأصل ومشتقاته[1].

5- الحقول السنتجماتية *(Syntagmaticfields)* وتضم كلمات مترابطة تبعا لاستعمالها ،غير أنها لا تقع أبدا في الموقع النحوي نفسه ،وقد كان *(N.Porzig)* أول من تناول الدراسة مثل هذه الحقول،إذ اهتم بكلمات مثل:(الكلب/ نباح)،(يمشي/ قدم)،(أشقر/ شعر)...الخ.

إذن هناك بنى تقوم على الترادف (خشي ،توجس، خاف)، أو التخالف (أحمر/أخضر) ، أو على أساس العلاقة التحتية (الخزامى تنظم تحت الزهرة) أو الفوقية (الزهرة تنتظم فوق الخزامى) أو على أساس العلاقة العكسية (باع/ اشترى)...الخ[2].

[1]- ينظر: عمار شلوي: نظرية الحقول الدلالية،مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر،بسكرة،العدد الثاني، جوان 2002،ص65.

[2]-المرجع نفسه ،ص65.

1-4- فكرة الحقول الدلالية :

تعود جذور نظرية الحقول الدلالية إلى دي سوسير ونظريته البنيوية التي تنص على أن اللغة نظام متكامل من العلامات التي يحد بعضها بعضا ومنه تكتسب قيمتها هذا يتمثل عناصر النظام الضوئي والصرفي والنحوي وكذلك المعجمي، بالنسبة للأخير بين دي سوسير سبب اختلاف الكلمة الانجليزية(*mouton*)لحم الضان عن الكلمة الفرنسية.

"mouton" نعجة وبالرغم أن الكلمتين تعودان إلى أصل واحد ومعنى واحد (إلا أن اختلاف معنييهما آلان يعود إلى طبيعة الحقل الذي تشغله كل منها فالفرنسية قد تفردت بالمساحة أما الانجليزيةفشاركتها كلمة *(sheep)*"الضان الحي" وأصبحت *(mouton)* مقصورة على "لحم الضان" أما الفرنسية فتفيد المعنيين كليهما)[1].

الانجليزية	الفرنسية
Mouton	*Mouton*
Sheep	

(ويعود الفضل كذلك إلى الألماني "تراير-*Trier*" في بلورة نظرية الحقول الدلالية وإخراجها نظرية متكاملة)[2] وقد قدمت هذه النظرية عددا من المقولات المهمة.

•-المعجم مبني من مجموعات من المفاهيم الوثيقة الترابط تمثلها مجموعات من المفردات وهذه المجموعات المفهومية تتدرج من الأعم إلى الأخص ومعاني الكلمات داخل كل حقل تحدد وتعين بناء على ما يشاركها من مفردات أخرى في الحقل .

•- كل حقل دلالي مكون من عنصرين هما[1]:

[1] - ماري نوال غاري بريور:المصطلحات المفاتيح اللسانيات ،(تر عبد القادر فهيم الشباني)، سيدي بلعباس، الجزائر،ط1،2007،ص84 .

[2]- سالم شاكر : مدخل إلى علم الدلالة ،ص46 .

الأول :مفهومي:*concept vol field*

الثاني: معجمي*lexical field*: يغطي مساحة الأول.

حقول مفهوميه	قرابة	آنية	ملابس
مفردات معجمية	أب	قدر	ثوب
	جد	صحن	معطف
	أخ	كاس	رداء
	أخت	بادية	ايزار
	عم	طاسه	حذاء
	خال	زير	عمامة
حقول معجمية	حقل معجمي	حقل معجمي	حقل معجمي

[1]- المرجع السابق ،ص109.

والحقل المفهومي يختلف عن الحقل المعجمي لأن الأول ربما يغطي من عصر إلى أخر ومن لغة إلى أخرى بحقلين معجميين مختلفين : حم/حماة "أقرباء الزوج" ختن/ختنه "أقرباء الزوجة"حم /حماة[1].

العربية					
الحقل المفهومي		مفرد		مثنى	جمع
متكلم	مذكر	أنا			نحن
	مؤنث				
مخاطب	مذكر	أنت	أنتما		انتم
	مؤنث	أنت			انتن
غائب	مذكر	هو	هما		هم
	مؤنث	هي	هما		هن

الانجليزية				
الحقل المفهومي		مفرد	مثنى	جمع
متكلم	مذكر	*I*	*We*	
	مؤنث			
مخاطب	مذكر	*You*		
	مؤنث			
غائب	مذكر	*He*	*They*	
	مؤنث	*She*		

2

الجنس أقرباء الزوج أقرباء الزوجة		
مذكر	حم	ختن
مؤنث	حماة	ختنه

> <

أقرباء الزوج أقرباء الزوجة
حم
حماة

• -الحقل الدلالي يتكون من مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة إلى تتميز بوجود عناص ر أو ملامح دلالية مشتركة وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى ، فلا يفهم معاني مفردات التقديرات ممتاز، جيد جدا،جيد،مقبول إلا بمقارنتها ببعضها.[3]

[1]- احمد عزوز :أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ،ص (120،122)

[2]- المرجع نفسه،ص123 .

[3]- ينظر:منقور عبد الجليل، علم الدلالة وأصوله ومباحثه في التراث العربي، ص403 .

•- «كل لغة لها نظام وعدد من المفردات لتغطية الحقول المفهومية : قارن حقل الضمائر المنفصلة في العربية والانجليزية»[1].

•- إن الكلمات داخل الحقل الواحد ليست ذات وضع متساوي لان من أهم ميزات الحقول أنها تنقسم إلى أقسام أو تصنيفات وكل حقل منها يحتوي على المجموعة التي تخصها ثم تدخل تحت كل قسم من الأقسام صغري تتفرع عن الكبيرة.

•- هناك كلمات أساسية أو مفاهيم مركزية بالنسبة للحقول الدلالية ،تتحكم في التقابلات الهامة داخل الحقل وأخرى هامشية تزودنا بالبنية الداخلية لهذه الحقول كالفضاء والزمن والكلم والعلة[2].

•- يختلف حجم الحقول الدلالية وحيزها المكاني باختلاف مجالات اهتمامات الإنسان ويعد مجال الكائنات والأشياء من اكبر المجالات،ويليه مجال الإحداث ويتبعه المجردات في آخر المراتب ما يتصل ويرتبط بالعلاقات .

[1]- المرجع نفسه،ص406 .

[2]- ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر،دط، 1986، ص(92،94)

1-5- أهمية الحقول الدلالية :

1-الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنطوي تحت حقل معين وبينها وبين المصطلح العام الذي يجمعها ،ولهذا يقول مؤلف(*foundations of linguistic*)«المعاجم تضع كل فردفي المجموعة على حدة في مكانه الهجائي وتترك الرابطة بين المعاني المختلفة .أما المنهج التحليلي فيوضح العلاقات بينها.»[1]

وإذا كان أقصى ما يحققه معجم تقليدي هو أن يصنف الكلمات في ترتيب هجائي ،ويسرد كل معاني الكلمة،ويقوم بتحديد المعاني الأساسية والمعاني الفرعية فان معجم المفاهيم يعالج«المجموعات المترابطة» من الكلمات التي تنتمي إلى مجال معين فمثلا كلمة (كوب) يمكن دراستها مع كلمات مثل: (فنجان) ، (كوز) ، (زهرية) و(كأس) و(إبريق)...باعتبارها كلمات تدل على أنواع من الأوعية،وفي نفس الوقت يتبين أوجه التقابل والتشابه في الملامح داخل المجموعة ، وهو ما يعجز عنه المعجم التقليدي[2].

2- أن تجمع الكلمات داخل الحقل الدلالي وتوزيعها يكشف ع ن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل (أي عدم وجود الكلمات المطلوبة لشرح فكرة ما أو التعبير عن شيء ما وتسمى هذه بالفجوة الوظيفية)[3] كعدم وجود كلمة في الانجليزية تتعلق بموت النبات في المقابل كلمة *corps* بالنسبة للإنسان وكلمة *carcasse* بالنسبة للحيوان[4].

---

[1]- احمد مختار عمر:علم الدلالة،ص (82،83).

[2]- المرجع نفسه ،ص85.

[3]- احمد محمد قدور: مبادئ في اللسانيات ،دار الفكر، دمشق، ط 3،2008، ص(254،255).

[4]- ينظر :احمد مختار عمر: المرجع السابق ،ص 90.

3- أن هذا التحليل يمدنا بقائمة من الكلمات لكل موضوع على حدى.كما يمدنا بالتمييزات الدقيقة لكل لفظ ،مما يسهل على المتكلم أو الكاتب في موضوع معين اختيار ألفاظه بدقة وانتقاء الملائم منها لفرضه[1].

4- أن هذه النظرية تضع مفردات اللغة في شكل تجميعي تركيبي بنفي عنها التسيب الزعوم.

5-أن تطيق هذه النظرية كشف عن الكثير من العموميات والأسس المشتركة التي تحكم اللغات في تصنيف مفرداتها،كما تبين أوجه الخلاف بين اللغات بهذا الخصوص.

6-من المشكلات التقليدية في المعاجم التمييز الهومونيمي والبوليزيمي وقد حلت نظرية الحقول المشكلة. لأن الكلمات المنتهية إلى حقول دلالية مختلفة سوف تعالج على أنها كلمات منفصلة (هومونيمي).فكلمة(برتقال)تخص حقل الفواكه*orange*[2](برتقالي) تخص حقل الألوان وكلمة *orange*

7- أن دراسة معاني الكلمات على هذا الأساس تعد في نقس الوقت دراسة لنظام التصورات وللحضارة المادية والرومية السائدة ،وللعادات والتقاليد الاجتماعية.كما أن دراسة التطورات أو التغيرات داخل الحقل الدلالي تعني في نفس الوقت دراسة التغيرات في صورة أصحاب اللغة[3].

[1]- المرجع السابق،ص91 .

[2]- ينظر : كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، وكالة الأهرام للتوزيع والنشر ،ط1،1998،ص201.

[3]-المرجع نفسه ،ص202 .

الجزء التطبيقي

الفصل الثاني

الفصل الثاني**دراسة تطبيقية**

"قصيدة مديح الظل العالي نموذجا لمحمود درويش"

1 – حياته

2 – شعره

3 – مؤلفاته

4 – وفاته

5 – مناسبة القصيدة

6 – تطبيق–على مديح الظل العالي * محمود درويش*

1- حياته :

(درويش مدرسة تاريخية مشحونة بالوطنية،سمت اللغة العربية المعاصرة بفضل أشعاره وسما بالقضية الفلسطينية سموا منقطع النظير، ليدخلها إلى قلوب الملايين وساهم من موقعه في التأريخ للتضحيات والكفاح البطولي من اجل التحرر ولقد لعب دورا رياديا في رعاية كفاح شعبه،انه الرمز الذي لا يسقط أبدا،انه الثورة التي لا تعوض،و الخسارة الكبيرة)[1]

ولد محمود سمير درويش في*13*مارس *1941* في قرية البروة في منطقة الخليل في شمال فلسطين التي كانت آنذاك تحت الوصاية البريطانية ،ولقد هدمها الإسرائيليون ويقوم مكانها اليوم قرية احيهود التي تقع على بعد *5,12* كلم شرق ساحل عكا .

رحل "درويش" عن قريته إلى لبنان في منتصف عام *1948* ،اثر احتلال اليهودي لفلسطين،وهناك تنقل مع عائلته من المدن والقرى حتى استقر في مدينة بيروت وبعد عامين من رحلة المنفى واللجوء عاد مع أسرته إلى فلسطين ولقد مثلت العودة صدمة جديدة له،فلم يجد القرية ولا المنازل،لقد هدم اليهود كل شي،ليبدأ بعد ذلك رحلة جديدة من المنفى واللجوء في أصقاع الأرض [2].

هاجر "درويش" إلى الاتحاد السوفياتي وامضي فيه ثلاثة أعوام للدراسة،ثم عاد بعدها إلى فلسطين وعمل في الصحافة الشيوعية مشرفا على تحرير مجلة "الجديد" ولكنه لم يلبث أن ترك فلسطين وتحول إلى مصر وكان ذلك بعد *1969*م،ثم انتقل بعدها إلى لبنان حيث عمل هناك في مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية،ثم أصبح بعد ذلك رئيسا لرابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ومحررا لمجلة "الكرامل".

رحل درويش عقب الاجتياح الإسرائيلي لبيروت سنة *1982*م،عن لبنان واتجه إلى أوروبا حيث تنقل هناك بين العواصم المختلفة إلى أن استقر في العاصمة الفرنسية باريس.

---

1 – محمود درويش: المختلف الحقيقي دراسات وشهادات لمجموعة من الكتاب ،دار الشروق والتوزيع ،ط*1*،*1991* ،ص*15* .

2– ينظر :ويكيبديا، الموسوعة الحرة، محمود درويش(على الخط) الزيارة ، يوم :*3/3/2015* ، متوفر على الموقع *http://ar.:wikipedia.org/wiki*

عاد"درويش" من أوروبا إلى فلسطين في منتصف التسعينيات،حيث أقام في مدينة رام الله فترة من الزمن وعاش متنقلا بينها وبين العاصمة الأردنية عمان[1] .

2- شعره:

يعد محمود درويش واحدا من اكبر الشعراء العرب إن لم يكن أكبرهم على الإطلاق«فشعره من أكثر النماذج إشراقا تجمعت فيه عبر حياة حافلة بالمقاومة وتصدى ثلاث مراحل بارزة هي

أ- المرحلة الرومانية:وقد مثلت مرحلة الستينيات.

ب- المرحلة الإنسانية: ومثلت فترة السبعينيات.

ج- المرحلة الوجودية والفلسفية: ولقد بدأت منذ الثمانينيات. »[2]

ولعل أهم ما يميز تجربته الشعرية امتزاج كل مرحلة بمشاعر الغضب والثورة التي ما انفكت بؤرة ومركز لانطلاقه طوفانات ثلاث حاصرته من جميع الجهات:

الأول:طوفان الاحتلال وضياع الوطن.

الثاني:طوفان العصر الذي اختلت موازينه وقيمه ونظمه.

الثالث:طوفان الإنسان الجديد الذي ظل طريقه وأهدر قيمته وجرف الأخضر واليابس،اغرق كل ما تبقى من قيم الحق والعدل والحرية والاستقرار في هذا العصر الممسوخ المتطاحن الدامي[3].

---

[1]- ينظر :ويكيبديا، الموسوعة الحرة، محمود درويش(على الخط) الزيارة ، يوم: *3/3/2015* ، متوفر على الموقع *http://ar.:wikipedia.org/wiki*

[2]- محمود درويش :المختلف الحقيقي دراسات وشهادات لمجموعة من الكتاب ،ص*15*.

[3]- ينظر : احمد الزغبي :الشاعر الغاضب محمود درويش،مؤسسة حمادة ،اربد، ط1،1995م ،ص (8،9).

(وصارت أشعاره في النضج تستعين بالرمز والأسطورة والأقصوصة والأغنية الشعبية وصور الحياة الشعبية...)[1].

3-مؤلفاته:

لدرويش مؤلفات عديدة بدأت زمنيا سنة *1960*م.وانتهت بوفاته سنة *2008*م،تراوحت بين شعر ونثر.إذا كانت الغلبة للشعر طبعا،فقد كانت حوالي سبع وعشرون ديوانا شعريا،مقابل بضع أعمال نثرية،فضلا عن عدد من الأعمال الصحفية.

(أ)- مؤلفاته الشعرية[2]:

1-عصافير بلا أجنحة.مطبعة كومرتشيل- عكا- *1960*م.

2-أوراق الزيتون. مطبعة الاتحاد التعاونية – حيفا-*1964*م.

3-عاشق من فلسطين. مكتبة النور - حيفا-*1966*م.

4-آخر الليل.مطبعة الخليل – عكا- *1967*م.

5-يوميات جرح فلسطين.دار العودة- بيروت-*1969*م.

6-العصافير تموت في الخليل.دار الآداب- بيروت-*1970*م.

7-كتابة على ضوء البندقية .دار العودة – بيروت-*1970*م.

8-حبيبتي تنهض من نومها.دار العودة- بيروت-*1970*م.

9-مطرنا عم في خريف بعيد.مطبعة ومكتبةالخليل.عكا-*1970*م.

10-احبك ولا احبك.دار العودة – بيروت -*1972*م.

---

[1]- جمال بدوان :محمود درويش شاعر الصمود والمقاومة،الدار المصرية اللبنانية، ط*1* ،1999،ص83.

[2]- محمود درويش :المختلف الحقيقي دراسات وشهادات لمجموعة من الكتاب ،دار الشروق والتوزيع ،ط*1*، *1999* ،ص*20*.

11- محاولة رقم 7.دار العودة – بيروت-1973م.

12-تلك صوتها وهذا انتحار العاشق.دار العودة – بيروت-1975م.

13- أعراس دار العودة – بيروت- 1977م.

14- مديح الظل العالي.دار العودة – بيروت-1983م.

15- حصار لمدائح البحر.دار العودة – بيروت-1984م.

16- هي أغنية ...هي أغنية.دار الكلمة – بيروت- 1986م.

17- ورد اقل.دار العودة – بيروت- 1986م.

18- أرى ما أريد .دار الجديد – بيروت- 1990م.

19- احد عشر كوكبا .دار الجديد – بيروت- 1992م.

20- لما تركت الحصان وحيدا.رياض الريس- بيروت-1995م.

21- سرير الغريبة .رياض الريس- بيروت- 1999م.

22-جداريه.رياض الريس- بيروت-2000م.

23-حالة حصار .رياض الريس- بيروت- 2002م.

24- لا تعتذر عما فعلت.رياض الريس- بيروت-2004م.

25- كزهر اللوز أو ابعد .رياض الريس- بيروت-2005م.

26- اثر الفراشة.رياض الريس-بيروت- 2008م.

27- لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي(الديوان الأخير الذي صدر بعد وفاة درويش).رياض الريس-بيروت-2009م.

(ب)-المؤلفات النشرية[1]:

1- شيء عن الوطن.دار العودة- بيروت-1971م

2-وداعا أيتها الحرب وداعا أيها السلام. مركز الأبحاث،منظمة التحرير الفلسطينية- 1974م.

3-يوميات الحزن العادي،دار العودة –بيروت- 1976م.

4- ذاكرة للنسيان،المؤسسة العربية للدراسات والنشر –بيروت-1987م.

5- وصف حالتنا.دار الكلمة – بيروت- 1987م.

6-الرسائل ((محمود درويش و سميح القاسم)) عربسك- حيفا- 1989م.

7- عابرون في كلام عابر.دارتوبتال- الدار البيضاء- 1999م.

8- في حضرة العياب. رياض الريس-بيروت- 2006م.

9- حيرة العائد.رياض الريس-بيروت-2007م[2]

4- وفاته:

توفي محمود درويش في الولايات المتحدة الأمريكية يوم السبت 09أوت 2008م. بعد إجرائه لعملية القلب المفتوح في المركز الطبي في (هيوستن).والتي دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته بعد أن قرر الأطباء نزع أجهزة الإنعاش.

---

[1]- المرجع السابق، ص21 .

[2]- ينظر: ويكيبديا،الموسوعة الحرة،محمود درويش (على الخط)،تمت الزيارة يوم :2015/3/1م،متوفر على الموقع http://ar.:wikipedia.org/wiki

وأعلن رئيس السلطة الفلسطينية"محمود عباس" الحداد ثلاث أيام في كافة الأراضي الفلسطينية حزنا على وفاة الشاعر الفلسطيني واصفا فلسطين ب "عاشق فلسطين"

"ورائد المشروع الثقافي الحديث والقائد الوطني اللامع المعطاء"وقد وري جثمانه الثرى في *13* أوت *2008*م في مدينة رام الله حيث خصصت له قطعة ارض في قصر رام الله الثقافي وتم الإعلان عن تسمية القصر ب "قصر محمود درويش الثقافي" وقد حضر جنازته آلاف من أبناء الشعب الفلسطيني وقد حضر أيضا أهله من أراضي *1948*م وشخصيات أخرى على رأسهم ريس السلطة الفلسطينية محمود عباس[1] .

5- مناسبة القصيدة :"مديح الظل العالي"

قدم درويش قصيدة سيناريوهاتية كاملة وهي "مديح الظل العالي"وقد صور فيها وضعية الحصار وحال المقاومة الفلسطينية واللبنانية ومذبحة صبرا وشتيلا [2] وقد صور أيضا مأساة لبنان عامة وبيروت على وجه الخصوص يوم بيوم .بل ساعة بساعة فدرويش في هذا الديوان يربي الأمل من رام الله إلى بيروت وانشأ قانونا داخليا يربط بين الجرعة الموسيقية والبعد النفسي[3].

[1]- ينظر :محفوظ كحوال :أروع قصائد محمود درويش،نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع ،قسنطينة ،الجزائر ،دط،دت،ص6.

[2]- ينظر:صلاح فضل: أساليب شعرية معاصرة،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،دط،1998،ص205.

[3]- المرجع نفسه، ص206.

6- تطبيق:

سيكون تطبيق نظرية الحقول الدلالية على قصيدة مديح الظل العالي لمحمود درويش بتوزيع كلماتها إلى مجموعات أو حقول دلالية كبرى وفق الموضوعات التي تتوزعها.ثم تصنيف كل حقل إلى مجموعات دلالية صغرى تدل كل موضوعة على جزء من الموضوع الذي سمي باسمه الحقل الدلالي وقد توزعت ألفاظ القصيدة وفق الحقول الآتية:

أولا: حقل الألفاظ الدال عن الطبيعة: ويظم هذا الحقل الدلالي *258* كلمة تشمل الجوانب من البيئة الطبيعية الجامدة التي نجد الشاعر وضفها في قصيدته وهي كما يلي:

1- عناصر طبيعية:

اشتملت القصيدة على*258* لفضة دالة عن عناصر الطبيعة منها:البحر-السماء – الحجر –النجوم- الأشجار –الصحراء-الأرض-السحاب- الزهور-الورود-الرمل...الخ.

يلاحظ الدارس في قصيدة مديح الظل العالي أن حقل الطبيعة يعد من أهم الحقول الدلالية التي وظفها الشاعر،حيث اشتمل على الكثير من الألفاظ وهي تعد ميزة من مميزات شعر محمود درويش،فقد استطاع باستعماله المكثف لعناصر الطبيعة وظواهرها المتنوعة أن يربط بينها وبين الإنسان الفلسطيني رباطا روحيا،حتى أصبحت الطبيعة تعبر بشكل أو بآخر عنه هموم وآلام هذا الإنسان ومشاكله اليومية مع الفقر والحرب والاضطهاد، وهذا يعود إلى الرؤية الفكرية والفنية الذي يتميز بها شاعرنا محمود

درويش ومن أهم الألفاظ الدالة على الطبيعة والتي تكررت في القصيدة ما يأتي.

***-البحر:** وهوكما جاء في قاموس المحيط للفيروز أبادي هو«الماء الكثير . . .والجمع أبحر وبحار»[1]

[1]-الفيروزآبادي : القاموسالمحيط،إعدادوتقديممحمدعبدالرحمنالمرعشلي،دارإحياءالتراثالعربي،بيروت،ج2 ،ط1 ، 1997،ص367 .

يحتل لفظ البحر المرتبة الأولى من حيث عدد تكرار الألفاظ في القصيدة ، حيث تكرر أآثر من ثمانين مرة ، ولعل ميول الشاعر لهذا الاستعمال المكثف للبحر يرجع لأسباب كثيرة ؛ فالبحر«يشكل من الثقافات التي استوطنت فلسطين الأولى ومن هذا البحر تتابعت الهجرات الاستيطانية اليهودية»[1]ومن أوجه تكراره في القصيدة قول درويش:

الآن بحر...الآن بحر،كله بحر...

والبحر صورتنا.

فلا تذهب تماما[2]

ويقول أيضا:

بحر لأيلول الجديد.

بحر للنشيد المر.

بحر للزمان المستعار.

بحر لرايات الحمام،

بحر للزمان المستعار

ليديك كم من موجة سرقت يديك

ضع شكلنا للبحر،ضع كيس للعواصف عند أول صخرة[3]

وتعد لفظة" البحر "من بين أآثر الكلمات في شعر درويش التي تخرج عن معناها المعجمي الحقيقي وتتعداه إلى دلالات أخرى مجازية حسب السياق الذي ترد فيه، ومن

[1] - حيدر توفيق بيضون :محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، ص 67.
[2] -محمود درويش :مديح الظل العالي،دار العودة ،بيروت،ط4،1983،ص11 .
[3] -المصدرنفسه،ص05 .

أهم دلالتها المجازية في هذه القصيدة الدلالة على العدو الإسرائيلي ، ويقول الشاعر أيضا:

البحر دهشتنا هشاشتنا .

والبحر أرض نداءنا المستأصلة .

والبحر صورتنا .

ومن لا بر له لا بحر له .

بحر أمامك فيك من ورائك [1]

وقوله أيضا:

يطلق البحر الرصاص عن النوافذ[2].

ومن خلال هذا التكرار المكثف للفظة البحر الذي هو جزء من أجزاء الطبيعة ، تبين تعلق درويش الكبير به وميوله إليه ،ويوجز الناقد شاكر النابلسي صورة البحر في شعر درويش والتي يعتبرها من أغنى الصور في الشعر العربي المعاصر بل وفي الشعر العالمي آله فيما يأتي[3]:

أهمية البحر كموقع جغرافي بالنسبة لفلسطين.

2-أهمية البحر كبعد فني في شعر درويش.

[1] -المصدر نفسه، ص 65.

[2] -شاكر النابلسي : محنون التراب قراءة في شعر وفكر درويش، ص61 .

[3] - المصدر نفسه، ص 65.

3-الدور الكبير الذي لعبه البحر في التاريخ العربي الفلسطيني منذ أن هاجر الفلسطينيون من جزيرة كريت إلى الهجرة الأخيرة من تونس إلى بيروت عائدين من حيث خرجوا عام1983بعد الحصار الصهيوني لبيروت .

ومن أمثلة توظيف عناصر الطبيعة في القصيدة قوله:

صحراء تكبر من حولنا.

صحراء من كل الجهات.

صحراء تأتينا لتلهم القصيدة والحسام[1]

استخدم شاعرنا درويش لفظة الصحراء وهي:« الفضاء الواسع لا نبات فيه ... و جمعها صحارى وصحاري وصحراوات»[2]، إلا أنه لا يقصد بها هنا معناها المعجمي في هذا السياق وإنما يرمز بها إلى الدولة الإسرائيلية التي تحاول التقدم شيئا فشيئا في الأراضي الفلسطينية واحتلالها واستغلال ثرواتها ، وكأنها تصحر قادم للأراضي الفلسطينية الخضراء والغنية بالثروات الطبيعية ، ويقول درويش أيضا:

هذا رحيلي عن نوافذكم انحتوه.

حجرا على قبر العرب[3]

ويقول درويش أيضا:

صبرا نزول الروح في الحجر.

[1] – محمود درويش: المصدر السابق،ص17.

[2] – المنجد في اللغة والأعلام ،دار المشرق ، بيروت ، لبنان، ط 29 دت،ص41 .

[3] – محمود درويش: المصدر نفسه، ص59.

وصبرا لا أحد ، صبرا هوية عصرنا حتى الأبد[1]

فالحجر الفلسطيني في شعر درويش حافظ وبئر للذاكرة العربية وتجلياتها في النضال العربي الفلسطيني، وذلك لأنه منذ القديم والأطفال الفلسطينيون وكذلك المقاومون معروفون باسم أطفال الحجارة أو رجال الحجارة. وهذا بسبب افتقارهم لوسائل الحرب الأخرى كالبندقيات والقنابل والدبابات ، ولذلك لم يجد الإنسان الفلسطيني أمامه سوى مقاومة العدو الصهيوني بالحجارة والحصى،ومن عناصر الطبيعة المستخدمة في القصيدة أيضا:

نشعر أن الأرض احتقانا في مفاصلنا

فنصرخ أيها البطل انكسر فينا![2]

الطائرات تطير، والأشجار تهوي،

وتفقّدي أزهار جسمكِ،

ههنا صفصافة... ههنا قمر التردّد[3]

وقوله أيضا:

نشعر أن الأرض احتقانا في مفاصلنا

فنصرخ أيها البطل انكسر فينا![4]

ويقول أيضا:

هذا دمي دمكم خذوه ووزعوه.

[1]– المصدر نفسه، ص 54 .

[2]–المصدر نفسه،ص37.

[3] – المصدر نفسه، ص 20 .

[4] – المصدر نفسه، ص37.

شجرا على رمل العرب[1]

حيث أصبح الرمل الذي هو نوع معروف من التراب وجمعه الرمال»[2]وهو رمز من رموز شعر درويش ويمثل رمز التفكك وعدم الترابط.

*–**الظواهر الكونية** : استعمل درويش في قصيدة مديح الظل العالي *32* كلمة دالة على الظواهر الكونية مثل : الأرض والسماء والكون والنجم والفضاء والقمر ...ومن أوجه استخدامها في القصيدة قوله:

لا أرض تحتي كي أموت كما أشاء ولا سماء.

حقي على النجمة[3].

يتكلم درويش هنا عن الأرض وهي: «كل شيء يسفل ويقابل السماء، والأرض التي نحن عليها . . . وتجمع أرضين»[4]

بالنسبة لشاعرنا الأرض هي كل شيء حيث يقول عنها:« أنا لا أكون إلا في الأرض وكل وجود لي خارج الأرض إنما هو ضياع وتيه فنائي ، لتكن الأرض داخلي تكتبني وأكتبها ، فلا وجود لذات الشاعر إلا داخل أرضه الممتدة بامتداد شعره فعلاقة درويش بالأرض هي علاقة الروح بالجسد»[5]

ومن المواضع التي استخدام فيها الظواهر الكونية قوله :

لا إخوة لك يا أخي لا أصدقاء .

---

[1] – المصدر نفسه، ص59.

[2] – ابن منظور :لسان العرب، مج 6، ص389 .

[3] – محمود درويش: المصدر السابق،ص(55،57)

[4] – ابن منظور : لسان العرب، مج 4 ، ص329 .

[5] – انظر :اعتدال عثمان : نحو قراءة نقدية إبداعية لأرض درويش، ص9 .

لا الماء عندك ، لا الدواء .

ولا السماء ولا الدماء .[1]

فهو يشير هنا إلى الإنسان الفلسطيني الضعيف الذي فقد آل شيء بسبب الاحتلال الغاشم وحتى السماء فقدها ، وهذا تعبير مجازي يعبر عن مدى الضيق والألم الذي يحياه الفلسطينيون ، فالشاعر ينظر إلى الكون وكأنه جزء محتل أيضا من طرف الإسرائيليين وليس الأرض والبشر فقط .

***-الظواهر الجوية والطبيعية :**

اشتملت قصيدة مديح الظل العالي على 16 كلمة دالة على الظواهر الجوية وهي قليلة الانتشار مقارنة مع باقي عناصر الطبيعة ويضم العديد من الكلمات مثل :البرق، الزلزال،السحاب، الريح، المطر، الغيم، الرعد، العواصف . . . .وتبدو هذه الظواهر الجوية في شعر درويش كالعدو الذي يتصارع معه فيقول:

الغيم فولاذ وهذا النجم جارح .

وعليك أن تحيا وأن تعطي مقابل حبة الزيتون جلدك[2]

يشير درويش هنا أن الغيم وهو«... السحاب وجمعه غيوم ، وغيام »[3] إلا أنه بدلا من أن يحمل البرق أو ما يدل على هطول الغيث و ما يحمله من خيرات و منافع على الأرض الفلسطينية ومن فيها ، غير أن هذا الغيم في نظر درويش لا يحمل إلى القنابل و الصواريخ التي تدمر الأراضي و من عليها ، ويقول أيضا:

[1] - محمود درويش : المصدر نفسه، ص22 .

[2] - المصدر السابق، ص12.

[3] - ابن منظور : لسان العرب، مج7، ص407 .

هل يعرف البوليسُ أين ستحبل الأرضُ الصغيرةُ بالرياح
المُقْبلَهْ ؟

ماذا تريدُ ؟
سيادةً فوق الرمادِ ؟ [1]

فالريح هي« نسيم الهواء وكذلك نسيم كل شيء...»[2] و التي لها فوائد كثيرة على الطبيعة كتلقيح الأشجار و النباتات و غيرها من المنافع ، إلا أنها في نظر درويش تسير في صالح العدو الإسرائيلي و تهب في اتجاههم و ليس في صالح الشعب الفلسطيني.

وهكذا يتضح من خلال معظم كلمات هذا الحقل الدلالي أنها جاءت تدل دلالة مجازية حسب السياق الذي وردت فيه ، حيث استعملها الشاعر للتعبير عن ألمه و حزنه ، و لإبراز الصعوبات و المشاكل التي يمر بها الشعب الفلسطيني تحت ظلم المستعمر الإسرائيلي و قوته و بطشه ، ولهذا صور الشاعر أغلب العناصر و المظاهر الطبيعية غاضبة و مستنكرة أيضا لما يجري في فلسطين و بيروت وبعض المدن اللبنانية أثناء الاجتياح الإسرائيلي لها عام 1982. ويوضح الجدول الآتي نسبة الألفاظ الدالة على الطبيعة في القصيدة:

[1] – محمود درويش :المصدر نفسه ،ص73.
[2] – ابن منظور :لسان العرب، ج 2، ص247 .

الوحدات الدلالية	تكرارها في القصيدة	نسبة تواترها%
البحر	82	% 58 ,99
الأرض	12	% 08 ,63
الحجر	08	% 05 ,75
السماء	08	% 05 ,75
الهواء	08	% 05 ,75
الصحراء	06	% 04 ,31
الرياح	04	% 02 ,87
الماء	04	% 02 ,87
الأزهار	04	% 02 ,87
السحاب	03	% 02 ,15
الغيم	02	% 02 ,15
المطر	02	% 02 ,15
الكون	02	% 02 ,15
القمر	01	% 01 , 82
الزلزال	01	% 01 , 82
الرعد	01	% 01 , 82
العواصف	01	% 01 , 82

الجدول رقم :01

التعليق على الجدول رقم :01

يتضح من خلال الجدول أن مظاهر الطبيعة قد أخذت حقها في القصيدة،فكانت كلمة البحر الأكثر حضا ب 82 كلمة دالة في مواضع مختلفة.كما أن الأرض جاءت في المرتبة الثانية ب12وتعددت عناصر الطبيعة في قصيدة مديح الظل العالي من خلال ذكر معظم مظاهرها .فجاءت كل من الكلمات التالية معبرة عنها كل واحدة في مكانها فكان الحجر والهواء والصحراء...الخ و لم تخلو القصيدة من الظواهر الكونية بعدد معقول تمثلت في السماء الكون، القمر والنجم ...الخ وجاءت الظواهر الجوية والطبيعية دالة على ما وضعت فيه ولو نسب قليلة

فيها:الرعد، العواصف، الغيم ،المطر...الخ وظفها الشاعر لدلالة على الغضب وألم والحرية والصعوبات التي يعاني منها الشعب الفلسطيني .

2- الأوقات والأزمة :

حيث يضم هذا الحقل الدلالي 78 كلمة تدل على مختلف الأوقات والأزمنة ، و الملاحظ أن استعمال درويش للألفاظ الدالة على الوقت أو الزمن يعد استعمالا مباشرا أي أن الشاعر يقصد بها دلالتها الحقيقة المباشرة ،و يضم هذا الحقل الدلالي كلمات مثل : ساعة، اليوم ، الفجر، الظهر، العصر، الآن، الليل، النهار، الخريف، الفصول، القرن،الغد، الصباح، المساء ... و المتأمل لألفاظ الزمان في هذه القصيدة يجدها تعبر عن جميع مراحل اليوم من الفجر إلى الليل ؛ حيث يتكرر في القصيدة الحديث عن الفجر، و يتكرر كذلك الحديث عن الليل الذي بلغ عدد تواتره 18 مرة وهي نسبة عالية مقارنة مع باقي الألفاظ ومن أمثلة استعمال الأوقات و الأزمنة في القصيدة قول درويش:

بيروت فجرا/ بيروت ظهرا /بيروت ليلا...

يخرج الفاشي من جسد الضحية.

يرتدي فصلا من التلمود :أقتل - كي تكون[1]

تبين هذه الأسطر أن جميع مراحل اليوم أصبحت متساوية عند درويش فالتقتيل و التدمير الإسرائيلي المسلط على الفلسطينيين في كل وقت من بداية اليوم إلى نهايته ففي الفجر وهو« ...ضوء الصباح ، و حمرة الشمس في سواد الليل... »[2] يقول الشاعر:

بيروت /فجرا: يطلق البحر الرصاص على النوافذ.

يفتح العصفور أغنية مبكرة ، يطير جارنا رف الحمام إلى الدخان.

---

[1] - المصدر السابق ،ص49.

[2] - ابن منظور :لسان العرب، ج 3، ص623 .

يموت من لا يستطيع الركض في الطرقات[1]

حيث يصور الشاعر هنا الواقع اليومي للفرد الفلسطيني الذي تأزم إلى درجة أن الذي لا يستطيع الركض في الشوارع تسبقه الرصاصة لتخترق جسده، و داخل الظلام يتمنى الشاعر انتهاء هذا يا فجر بيروت الطويلا.

عجل قليلا

لأعرف جيدا إن كنت حيا أم قتيلا[2]

غير أن هذه الأوجاع و الأحزان لا تنتهي بذهاب الفجر و تستمر مع الظهر و العصر ثم الليل وهو:« عقيب النهار ...ومبدؤه من غروب الشمس »[3]فدلالة هذه المفردات التي وظفها الشاعر كان هدفها واضح لان الشعب الفلسطيني لا يتمتع بحياة آمنة فانه يعيش في رعب في منتصف الليل وقال في الليل أيضا :

بيروت /ليلا.

يقصفون مقابر الشهداء ، يدثَّرون بالفولاذ ' يضطجعون مَعْ
فيتاهم ، يتزوجون ' يطلِّقون ، يسافرون، ويولدون'
ويعملون ويقطعون العمر في دبَّابةٍ...[4]

فكل هذه الأحداث المؤلمة تجري في ليل بيروت لأنه ليل مظلم لا تسمع فيه سوى دوي الدبابات و آلام المصابين و الجرحى و أصوات القذائف و القنابل المتساقطة على المنازل والمدارس و حتى مقابر الشهداء لم تسلم من القصف لتصيب الأموات آما تصيب الأحياء و يركز درويش أيضا على الليل الذي تكرر فيقول:

[1] – محمود درويش :المصدر نفسه،ص 33.
[2] – المصدر نفسه، ص35.
[3]- ابن منظور :لسان العرب، مج6 ،ص67 .
[4] – محمود درويش :المصدر السابق ،ص43.

بيروت /ليلا

يخرجون الشهداء من أشجارهم ،يتفقدون صغارهم

يتجولون على السواحل ، يرصدون الحلم و الرؤيا،

يغطي السماء بغائض الألوان ، يفترسون موقعهم

بيروت /ليلا:

وحدنا ، و الله فينا، وحدنا .

الله فينا قد تجلى .

بيروت /ليلا

آه يا أفقا تبدى . من حذاء مقاتل[1]

ركز درويش في هذه الأسطر على الأحداث والوقائع الأليمة التي تحدث في ليل بيروت أثناء الاجتياح الإسرائيلي عام 1982 ، هذه الأحداث الدامية التي باتت تتكرر كل يوم وكأنها شيء عادي ، وآل هذا والحكام العرب ساكتون ولائذون بالصمت المهين ويمكن تلخيص هذه الألفاظ الواردة في هذا الحقل في الجدول التالي:

[1] – المصدر نفسه، ص (43، 44)

الألفاظ الدالة على الأوقات والأزمنة	تكرارها في القصيدة	نسبة تواترها%
الليل	18	% 23 , 07
الفجر	08	%10 ,25
الآن	08	%10 ,25
الساعة	07	%08 ,97
القرن	06	%07 ,86
السنة	06	%07 ,86
اليوم	05	%06 , 71
الظهر	05	%06 , 71
العصر	03	%03 ,84
النهار	03	%03 ,84
أيلول	03	%03 ,84
الغد	03	%03 ,84
الصباح	02	%02 ,56
المساء	02	%02 ,56

لجدول رقم :*02*

التعليق على الجدول رقم *02*:

يظهر من خلال الجدول أن نسبة الأغلبية حاز عليها الليل بـ*18* لفظة دالة على ليل بيروت كما، أن الفجر جاء في المرتبة الثانية، كون العدو الصهيوني يستغل هذه الأوقات بذات ليهجم على الفلسطينيين.وجاءت بقية النسب متقاربة في الأوقات والأزمنة دلالة على عنجهية وقمعية الاحتلال الغاصب وعدم رحمته فهو كان قمع الشعب الفلسطيني متى شاء .

3 –الألفاظ الدالة على الحيوان :

يشمل هذا الحقل 31 لكلمة دالة على مختلف أنواع الحيوانات سواء الأليفة أو المتوحشة بالإضافة إلى بعض أنواع الطيور والحشرات ، وقد وظفها درويش بمعناها الحقيقي والمجازي ، فجعل منها مرجعا لكثير من صفات الإنسان في مختلف أحواله وصفاته سواء الخيرة أو السيئة المنبوذة ، ومن بين الحيوانات التي ورد ذكرها في القصيدة طائر الحمام حيث قال درويش:

بحر لرايات الحمام.

لسلاحنا ، لظلنا ، للزمان المستعار[1]

فالحمام كما هو معروف طائر يرمز للسلام والأمن منذ القديم ، ودرويش يقصد هنا بالبحر آما سبقت الإشارة -العدو الإسرائيلي وذلك لأنه احتل فلسطين وبيروت عبر الموانئ ، ومن هنا فهو يشير إلى أن إسرائيل ضد رايات الحمام الفلسطينية الحاملة للأمن والسلام ،ويقول أيضا:

يتوقف العصفور عن إنشاده[2].

يشير الشاعر هنا إلى أنه حتى العصافير و جميع الطيور و الحيوانات وكل شيء في الطبيعة غاضب لما يجري في فلسطين و بيروت من تدمير و تقتيل وتنكيل يومي بحق للكبار و الصغار وحتى النساء و الشيوخ العجز ،من أوجه استعمال الحيوانات أيضا في القصيدة قوله:

[1]– محمود درويش :المصدر السابق، ص *5*.

[2] – المصدر نفسه،ص *34*.

بيروت / عصرا: كثر الحشرات تزداد الرطوبة .

ترتخي العضلات .

فنصرح: أيها البطل انكسر فينا.[1]

يصف درويش هنا مدينة بيروت أثناء العصر عندما اجتاحتها القوات الإسرائيلية عام 1982حيث يشير إلى أن الحشرات تنتشر فيها بكثرة و ذلك بسبب دماء الفلسطينيين التي تسيل لكل يوم و في لكل مكان .

كما ذكر درويش في القصيدة أنوعا أخرى من الحيوانات و الملاحظ أن أغلبها من أنواع الطيور كالدوري و العصفور ، و العنقاء وهو طائر خرافي خيالي اشتهر استعماله لدى الشعراء في الأدب المعاصر ،حيث يستخدمونه كرموز لبعض الدلالات التي يقصدون إليها أما في قصيدة مديح الظل العالي

فقد جاء للدلالة على الحياة و التجدد بعد الموت لأنه طائر يموت ليحيا فيما بعد بشكل مغاير للشكل الأول. ويمكن تلخيص نسبة ورود أهم الألفاظ الدالة على الحيوان في القصيدة من خلال الجدول الآتي :

[1] – المصدر نفسه ،ص 37.

من خلال الجدول الآتي :

الوحدات الدلالية	تكرارها في القصيدة	نسبة تواترها%
العصفور	05	% 21 ,73
الحمام	04	% 17 ,39
الحصان	02	% 08 ,69
الجمل	02	% 08 ,69
النحل	02	% 08 ,69
كلب البحر	01	% 04 , 34
القطط	01	% 04, 34
التمساح	01	% 04, 34
الخيل	01	% 04, 34
العنكبوت	01	% 04, 34
الدوري	01	% 04, 34
الحشرات	01	% 04, 34

الجدول رقم :03

التعليق على الجدول رقم 03

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن نسبة تواتر الألفاظ الدالة على الحيوان متقاربة نسبيا،ويظهر التفاوت الطفيف عن كل من الحمام والعصفور، لكن تبقى النسب متقاربة رغم ذلك.لان محمود درويش قد وظف في قصيدته الألفاظ الدالة على الحيوان كل على السواء فقد وظفها بمعناها الحقيقي المجازي وان جميع أنواع الحيوانات من كبير وصغير وحتى حشرات شعرت بدمار الذي حدث مع الشعب الفلسطيني وأنها هي أيضا لم تسلم من هذا الدمار.

ثانيا : الألفاظ الدالة على ذات الإنسان وحياته الاجتماعية:

سأتطرق في هذا الحقل إلى أهم المفردات الواردة في قصيدة مديح الظل العالي والدالة على جسم الإنسان وصفاته وأقاربه والأدوات والوسائل التي يستعملها في حياته اليومية أو الاجتماعية ، وتتمثل ألفاظ هذا الحقل في:

1- الألفاظ الدالة على أعضاء جسم الإنسان:

استخدم درويش 129 لكلمة دالة على جسم الإنسان وقد توزعت هذه الألفاظ وفق مجموعتين هي : الألفاظ الدالة على أعضاء الجسم الخارجية والألفاظ الدالة على أعضاء الجسم الداخلية وهي تتمثل فيما يأتي:

أ -الألفاظ الدالة على أعضاء الجسم الخارجية:

اشتملت هذه المجموعة على 75 كلمة دالة على أعضاء الجسم الخارجية وهي حسب نسبة ورودها وتكرارها في القصيدة : اليد ، الكف ، الجسم ، الذراع ، الساعد ، المفاصل ، الكتف الأصابع ، الجلد، البطن ، الصدر وتتمثل فيما يأتي:

اليد :وهي«الكف ..وقال أبو إسحاق اليد من أطراف الأصابع إلى الكف ، وهي أنثى محذوفة اللام...وقال ابن جني أكثر ما تستعمل الأيادي في النعم»[1]فاليد هي العضو الذي يقوم بعدة وظائف كالقبض والأخذ والعطاء ،ونجد كلمة (يد) تأخذ دلالات أخرى عديدة عن طريق المجاز مثل:« يد القوس أعلاها ويد السيف مقبضه ويد الرحى العود الذي يقبض ...عليه الطاحن واليد النعم»[2] أما بالنسبة لدرويش في قصيدة مديح الظل العالي فقد تراوح استعمالها بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي غير المباشر.مثلا في المعنى الحقيقي نجد قول الشاعر:

لا تو لم لبيروت النبيذ ، عليك أن ترمي غباري عن جبينك.

---

[1] -ابن منظور :لسان العرب، مج15 ، ص437.

[2] -المرجع نفسه، مج 2،ص844 .

أن تدثرني بما ألفت يداك من الحجارة[1]

تدل كلمة (يد) هنا تدل دلالة حقيقية ،حيث يتحدث درويش عن الإنسان الفلسطيني الضعيف الذي ألفت يداه وتعودت على حمل الحجارة للدفاع عن نفسها ومواجهة العدو الإسرائيلي ،وذلك لأنها لا تملك سوى الحجارة سلاحا لتدافع بها عن نفسها.

أما في قوله:

كانت تنظمنا يد الفوضى .

تعبنا من نظام الغاز من مطر الأنابيب الرتيب .

ومن صعود الكهرباء إلى الغرف[2]

والملاحظ في هذا المقطع أن كلمة (يد) خرجت عن معناها المعجمي الحقيقي المباشر من حيث هي عضو من أعضاء الجسم الإنساني وتعدته إلى دلالة مجازية ، حيث جاءت للدلالة على الحالة الكبيرة من الفوضى والتشتت التي يعيش فيها اللاجئون الفلسطينيون في لبنان جراء انعدام معظم الوسائل والحاجيات الضرورية للحياة اليومية ، وذلك لأن القصف الإسرائيلي المستمر على منازل وأراضي الفلسطينيين اللاجئين في بيروت أثناء الاجتياح أدى إلى انقطاع الكهرباء والغاز والماء وكل ما هو ضروري للحياة .

***-الكف :** هي« اليد والجمع أكفاف . . . ومن ذلك الكف للإنسان سميت بذلك لأنها تقبض»[3]

[1] – محمود درويش :مديح الظل العالي، ص10.

[2] – المرجع نفسه، ص30.

[3] – ابن منظور :لسان العرب ج 5 ص256.

و قد تكررت كلمة الكف في القصيدة المدروسة 7 مرات وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا باليد ، لأن اليد هي التي تقوم بوظيفة القبض و الأخذ و العطاء كما سبق الذكر، فإذا قلنا الكف قلنا اليد بالضرورة و المقصود من الكف في القصيدة أيضا اليد أي أن الجزء يدل على الكل و من أمثلة توظيفها في القصيدة قول درويش:

نامي قليلا يا ابنتي .

نامي قليلا .

و تفقدي أزهار جسمك هل أصيبت .

واتركي كفي ، و كأسي شاينا ودعي الغسيل .

كنا نحبك يا ابنتي .

كنا نعد على أصابع كفك اليسرى مسيرتنا .

نامي قليلا [1]

حيث يحاور درويش هنا فتاة فلسطينية مسكينة ، تتعرض هي الأخرى كما يتعرض الفلسطينيون يوميا لكافة أنواع الظلم و الألم النفسي الناتج عن الخوف الشديد و الصدمات النفسية التي تحدث للأطفال الفلسطينيين بسبب القذائف و القنابل التي تنفجر يوميا محدثة العديد من القتلى و الجرحى .

***الجسم** : وردت كلمة جسم 13 مرة للدلالة على جسد الإنسان مباشرة و من أوجه استعمالها في القصيدة قوله :

صبرا–تقاطع شارعين على جسد

[1] – محمود درويش :مديح الظل العالي ص32 .

صبرا–تزول الروح في حجر[1]

حيث جاءت كلمة (جسم) «...والجسم البدن ، والجمع أجسام وأجسم.»[2] بمعناها الحقيقي ولكن الملاحظ على هذه الأسطر حول استعمال درويش لكلمة جسم أنه غالبا ما يقرنها بالتقتيل و الجراح ولعل ذلك راجع إلى التدمير و التنكيل اليومي الذي يتعرض له الفلسطينيون في لبنان من طرف جنود الاحتلال الإسرائيلي حيث أصبح الجسم الفلسطيني لا قيمة له عندهم.

***الذراع :**استعمل درويش كلمة ذراع 6 مرات في القصيدة ، والذراع هي«ما بين طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى ، والجمع أذرع»[3]، وقد جاءت تقريبا كلها في سياق الحرب و المواجهة بين الفلسطينيين و الإسرائيليين و ذلك كما توضحه المصاحبات اللغوية التي وردت معها ، و من أوجه استعمالها قول الشاعر:

حاصر حصارك لا مفر.

سقطت ذراعك فالتقطها.

اضرب عدوك لا مفر.

و سقطت قربك فالتقطني.

واضرب عدوك بى...فأنت الآن حر حر وحر...[4]

حيث نجد الشاعر هنا مجريات ووقائع القتال الذي يتكرر يوميا بين الإنسان الفلسطيني الضعيف و الوحيد – بسبب سكوت الحكام العرب عما يجري له – و بين العدو

[1] –المصدر نفسه، ص 54.

[2] –المنجد في اللغة والأعلام، ص92.

[3] – ابن منظور : لسان العرب، مج 5،ص569 .

[4] – محمود درويش :المصدر السابق، ص (22،23)

الإسرائيلي القوي المزود بجميع الأسلحة المتطورة و الفتاكة و التي تحدث كل يوم خسائر بشرية ،ودرويش يشير إلى أنه بالرغم مما

يتعرض له الفلسطيني من أذى و ألم كبيرين بفقدان أعضائه كالذراع التي تعتبر بالنسبة للإنسان جزءا أساسيا من جسمه إلا أننا نجد الشاعر يحثه على مواصلة المقاومة و الجهاد لتحرير فلسطين واسترجاعها من الكيان الصهيوني.

***الظهر**: وهو«جمع أظهر وظهور . .وهو ما يقابل البطن . . . وظهر الإنسان من مؤخر الكاهل إلى أدنى العجز»[1]وقد وردت لفظة (ظهر) 03مرات في القصيدة للدلالة مباشرة على ظهر الإنسان، و إن كان الظهر يدل في الأغلب على شموخ الإنسان و عزته إلا أن درويش يستعمله في القصيدة للدلالة على الضعف و الانكسار حيث يقول:

ظهري إلى الحائط . .

الحائط الساقط.[2]

و اشتملت هذه المجموعة الدلالية من أعضاء الجسم الخارجية على أعضاء أخرى وردت مرة واحد و هي : الساق ، الأقدام ، البطن ، الساعد ، الخصر، الصدر، وقد استعملها استعمالا مباشرا و الملاحظ عليها أنها في الغالب ترتبط باليد كالساعد و كما ترتبط بالرجل كالأقدام و الساق .

ب –داخل الجسم : اشتملت هذه المجموعة على الأعضاء الموجودة داخل جوف الإنسان حيث بلغ عددها 48 كلمة و قد ذكر درويش في القصيدة :القلب ، النفس ، الروح، الدم ،الضلوع ، الفؤاد ، الرئتين . . .و تتمثل فيما يأتي:

[1] – المنجد في اللغة والأعلام، ص*482* .

[2] – محمود درويش :مديح الظل العالي، ص *55* .

***القلب** : جاءت كلمة (ظهر) 13 مرة قي القصيدة، و القلب هو أكثر أعضاء الجسم كثافة من حيث الاستخدام لدى الشعراء المعاصرين ، إذ يمثل مصدر المشاعر و الأحاسيس البشرية المختلفة و قد تراوح استعمال القلب عند محمود درويش في القصيدة بين المعنى الحقيقي المباشر الذي يدل على عضو القلب مباشرة وبين المعنى المجازي غير الحقيقي ومن أمثلة استعماله في القصيدة قوله:

واستطاع القلب أن يرمي للنافذة تحيته الأخيرة.

واستطاع القلب أن يعوى ، وان يعد البراري.[1]

هنا لفظة القلب بمعنى مجازي حيث قصد الشاعر بها الإنسان الفلسطيني الذي يودع الحياة بعد إصابته من طرف العدو.

و يقول أيضا:

وانتصر في ما يمزق قلبك العاري.[2]

وقوله كذلك:

هاهنا صفصافة و هناك قلبي.[3]

استخدم الشاعر هنا القلب بمعنى مجازي حيث قصد به الإنسان الفلسطيني الضعيف الذي يواجه العدو وحيدا منعزلا إلا أن درويش يدعوه إلى عدم الاستسلام و المقاومة.

و تجدر الإشارة إلى أن درويش في بعض الأحيان يستعمل القلب بدلالة فيها نوع الغموض و اللبس كما في قوله:

---

[1] – المصدر نفسه،ص5.

[2] – المصدر نفسه، ص7.

[3] – المصدر نفسه، ص20.

قلبي قطعة من برتقال يابس.[1]

ويقول أيضا:

ليس لي قلب لأخلعه على قدميك يا ولدي الصغير.[2]

و لعل هذا الاستعمال يرجع إلى معاني خاصة يقصدها الشاعر لكنها تتميز ببعض الغموض هذه الصفة التي يربطها كثير من النقاد المعاصرين بشعر محمود درويش وخاصة في شعره الحر ، فهو يشبه القلب بالبرتقال الذي يعد رمزا من الرموز الفلسطينية حيث تشتهر أراضي فلسطين بالإنتاج الوفير لنوع جيد من أنواع البرتقال وذلك لأن مناخها يناسب هذه الفاكهة .

***الدم** :ذكرت لفظة (دم) منفردة في القصيدة وجمعت 17 مرة في سياقات مختلفة فمنها ما جاء للدلالة المباشرة على دم الإنسان في معناه المادي، آما جاءت للدلالة على الألم و الوجع كما في قوله:

لاشيء يكسرنا ، فلا تغرق تماما

فيما تبقى من دم فينا...[3]

وقوله:

آه يا دمنا الفضيحة هل ستأتيهم غماما.[4]

***الروح** :تكررت لفظة (الروح) في القصيدة 11 مرة و قد جاءت في عدة سياقات متنوعة ومتعددة منها قوله:

---

[1] – المصدر السابق، ص20.

[2] – المصدر نفسه، ص64.

[3] – المصدر نفسه، ص12.

[4] - المصدر نفسه، ص17.

كنت وحدي عندما قاومت وحدي .

وحدة الروح الأخيرة...[1]

وكذلك في قوله:

هي ما تبقى من حطام الروح لا.[2]

حيث يربط درويش هنا بين الروح ومقاومة العدو الإسرائيلي وذلك لأن مقاومة الإسرائيليين تجري في دم الفلسطينيين مجرى الروح في الجسد.

***النفس** :وهي« الروح . . . والجمع أنفس»[3] وردت كلمة نفس مرتين في القصيدة و هي في قول درويش: أراود نفسي الثكلى فتأبى أن تساعدني على نفسي.[4]

يبرز هذا السطر نفس الشاعر المعذبة الجريحة بحيث ينطلق من مواطن شعوره ليصور كل أحزانه و آلامه وآلام الإنسان الفلسطيني بصفة عامة الذي أصبح وحيدا لا أحد يمد له يد العون والمساعدة .

آما ذكر درويش من هذه المجموعة الدلالية من أعضاء الجسم الداخلية الرئتين و الخلية والضلوع و الفؤاد وقد جاءت في معظمها للدلالة على المعنى الحقيقي لهته الأعضاء .

و الجدول الآتي يوضح نسبة ورود الألفاظ الدالة على الأعضاء الداخلية و الخارجية لجسم الإنسان في القصيدة:

[1] – محمود درويش :مديح الظل العالي ص16 .
[2] – المصدر نفسه، ص22.
[3] – ابن منظور : لسان العرب، ج 6 ،ص450.
[4] – محمود درويش :مديح الظل العالي، ص 15.

الوحدات الدلالية	تكرارها في القصيدة	نسبة تواترها%
القلب	18	% 19,35
الدم	17	% 18,27
اليد	15	% 16,12
الجسم	13	% 13,97
الكف	07	% 07,50
الذراع	06	% 06,45
الوجه	04	% 04,30
الظهر	03	% 03,22
العيون	02	% 02,15
الجبين	02	% 02,15
الرئتين	02	% 02,15
الوجه	02	% 02,15
الصدر	02	% 02,15
الكتف	02	% 02,15

التعليق على الجدول رقم :04 الجدول رقم :04

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن القلب استحوذ على نسبة تعتبر عالية في أعضاء الجسم باعتبار القلب النابض للجسم.وفي المرتبة الثانية جاء الدم ب17 لفظة ليليه الدم وهكذا تنوعت نسب أعضاء الحسم من خلال تعددها ليشمل كل الأعضاء الداخلية والخارجية. ودلالة هذه الألفاظ المتواجدة فيها .في الجدول تتغير حسب السياق الدلالي من المعنى الحقيقي وكان هدف الشاعر توظيف هذه الألفاظ للفت الانتباه وان كل ما يحدث إلى الشعب الفلسطيني سيبقى صامدا إلى آخر نبض في عروقه.

2-حقل الألفاظ الدالة على الوسائل التي يستخدمها الإنسان:

تنوعت هذه المجموعة الدلالية لتشتمل على 95 كلمة تدل على الوسائل المختلفة التي يستعملها الإنسان في حياته وتضم كلمات مثل : الطائرة و السفن والزورق و الدواء والكرسي والورق ، الرسالة . . .الخ، ويختلف معنى هذه الوسائل من سياق لآخر فيوردها الشاعر بمعناها الحقيقي و يشحنها بمعاني إضافية ومجازية تثري المعنى الذي يود الشاعر أن يوصله إلى المتلقي أو القارئ ، و تزداد وضوحا و جلاء وذلك بتشبيه المادي الملموس بالمعنوي المتخيل، ومن أوجه استعمال الوسائل قول درويش:

الطائرات تعضني و تعض ما في القلب من عسل

الطائرات تطير من عرف مجاورة ا الطائرات تطير إلى الحمام

الطائرات تطير والأشجار تهوي[1].

تدل كلمة(الطائرات) على وسيلة نقل يستعملها الإنسان في سفره عبر الجو، إلا أن درويش لا يقصد بها هنا هذا المعنى وإنما يقصد بها وسيلة الحرب والدمار التي تقصف المنازل والأحياء الفلسطينية بمن فيها بالقنابل الفتاكة والصواريخ المتطورة .

ومن أوجه تكرار الوسائل التي يستخدمها الإنسان أيضا قول الشاعر:

وطني حقيبة وحقيبتي وطن الغجر .

[1]- محمود درويش :مديح الظل العالي، ص 16.

شعب يخيم في الأغاني والدخان .

شعب يفتش عن مكان .

بين الشظايا والمطر .[1]

استخدم درويش في هذا المقطع كلمة (حقيبة) وهي وسيلة يضع فيها الإنسان مختلف الأشياء والمستلزمات كالملابس والأدوات ، غير أنها جاءت هنا تحمل دلالة مجازية تتمثل في الدلالة على السفر والترحال المستمر والدائم ، وذلك لأن الفلسطينيين منذ عام 1948أي منذ احتلال فلسطين من طرف الإسرائيليين ، وهم لا يعرفون الاستقرار والأمان والراحة فهم يهاجرون من منطقة إلى أخرى، وبما أن الحقيبة تدل دلالة مباشرة على سفر الإنسان فقد استخدمها درويش للتعبير عن حالة هذا الشعب الضعيف الذي يهاجر من مكان إلى آخر ولا يفتش سوى عن مكان يستقر فيه .

ويقول درويش أيضا:

واخرج لكي نمشي لمائدة التفاوض واضحين

كما الحقيقة.[2]

استعمل درويش هنا كلمة (مائدة) وهي : لا تسمى مائدة حتى يكون عليها طعام وإلا فهي خوان

[1] – المصدر نفسه،ص (55 ،65)

[2] – المصدر السابق ،ص40.

استعمالا مجازيا حيث أراد بها التعبير عن طاولة التفاوض التي تعقد دائما بين الطرف الفلسطيني والطرف الإسرائيلي، وذلك من أجل حل الأزمة لكنها في كل مرة تبوء بالفشل ، فالفلسطينيون لا يرضون إلا بالاستقلال التام ونيل الحرية الكاملة والانسحاب الكلي للجيش الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية .

ومن أوجه استخدام الوسائل في القصيدة أيضا قوله:

عم تبحث يا فتى في زورق الأوديسة المكسور فوق البحر؟

عن جيش أحاربه وأهزمه .

وعن جزر تسميها فتوحاتي وأسأل هل تكون مدينة الشعراء و هما .

عم تبحث يا فتى في زورق الأوديسة المكسور عم؟[1]

حيث استعمل درويش كلمة (زورق) الذي «جمعه زوارق وهو السفينة الصغيرة»[2]، فهو وسيلة تستخدم للنقل البحري و هي أقل حجما من الباخرة ، و هو هنا يشير إلى زورق أوديسيوس الذي خاض به رحلته الطويلة في البحر و واجه به كل المصاعب و الأهوال التي أدت إلى كسر هذا الزورق ، و لكن بالرغم من ذلك واصل رحلته حتى بلغ مناله ، وكذلك الفلسطينيين لن يستسلموا حتى ينالوا الاستقلال التام ، ويقول الشاعر أيضا:

والبحر أبيض .

[1] – المصدر نفسه، ص66 .

[2] –المنجد في اللغة والأعلام، ص311

هذه سفني الأخيرة .

ترسو على دمع المدينة ، و هي ترفع رايتي .

لا راية بيضاء في بيروت.[1]

حيث استخدم درويش هنا كلمة (راية) و هي «العلم والجمع رايات وراي »[2]، فهي علم يستخدم في الحروب فيرفع للدلالة عل الجيش المحارب، و الشاعر يتحدث هنا عن الراية البيضاء التي هي رمز للسلام والأمن ، لكن درويش يشير إلى أن هذه الراية لا توجد في بيروت وهذا يعني انعدام السلم فيها بسبب القصف الإسرائيلي المتواصل عليها .و هكذا نلاحظ أن أغلب الوسائل التي استعملها درويش في القصيدة جاءت تدل دلالة مجازية غير مباشرة على معاني أخرى أرادها الشاعر،ويمكن تلخيص هذه الألفاظ في الجدول الآتي:

[1] – محمود درويش :المصدر السابق، ص *64* .

[2] – ابن منظور : لسان العرب، ج *8* ،ص*273* .

الوحدات الدلالية	تكرارها في القصيدة	نسبة تواترها%
الطائرات	07	% 13,72
المسدس	05	% 9,80
الراية	04	% 7,84
السفينة	03	% 5,88
الحقيبة	03	% 5,88
السرير	03	% 5,88
الرسالة	03	% 5,88
الخاتم	03	% 5,88
الزورق	03	% 5,88
المائدة	03	% 5,88
الكتاب	03	% 5,88
السلاح	02	% 3,92
الخيمة	02	% 3,92
السهام	02	% 3,92
الكأس	01	% 1, 96
المفتاح	01	% 1, 96

الجدول رقم : 05

التعليق على الجدول:

يبين لنا الجدول أن نسب ورود الألفاظ الدالة على الوسائل التي تستخدم في الحياة كانت متقاربة

لان الإنسان الفلسطيني يستعمل كل وسيلة ة في مكان لان العدو الإسرائيلي لم يترك الخيار على استعمال غيرها فكانت معظمها متقاربة في تكرارها قي القصيدة .وهذه الألفاظ كان توظيفها عند الشاعر غير الدلالة مثلا الطائرات الحربية التي تقصف المنازل والأحياء الفلسطينية بمن فيها القنابل الفتاكة والصواريخ المتطورة.

3--حقل الألفاظ الدالة على القرابة : اشتمل هذا الحقل على الألفاظ الدالة عل صلة القرابة فجاءت 43 كلمة في قصيدة مديح الظل العالي تدل على ذلك ، و الملاحظ عليها أن بعض

الألفاظ تتكرر أكثر من غيرها مثل : الأم ، الأب ، الابن، حيث ركز درويش كثيرا على لفظ

(الأم) حيث وردت 15 مرة في القصيدة ،و تكرر لفظ (الابن) 12مرة ، و الجدير بالذكر أن

ألفاظ القرابة الواردة في القصيدة لا تدل في أغلبها على المعنى الحقيقي والمباشر ، وإنما جاء بها الشاعر ليحيل إلى أشياء أخرى كالوطن والدولة الفلسطينية ، ومن أوجه استعمالها قول درويش:

وتتسع الممالك في ، يسكنني ويقتلني سواي.

كل الشعوب تزوجت أمي.

وأمي لم تكن إلا أمي.[1]

حيث يقصد درويش هنا بلفظ " أمي "ليس الأم الطبيعية التي أنجبته ، وإنما يقصد بها البلد الغالي على قلبه فلسطين ، وهو هنا يتحدث عن الشعوب التي احتلت هذا البلد منذ القديم إلى الوقت الحاضر وخاصة الإسرائيليين بمساعدة إنجلترا ثم أمريكا ويقول درويش أيضا:

نامي قليلا يا ابنتي..

نامي قليلا.

[1] - محمود درويش : مديح الظل العالي ،ص68.

وتفقدي أزهار جسمك هل أصيبت.[1]

لا يقصد الشاعر هنا بلفظ(ابنتي) ابنته الحقيقية وإنما يشير بها إلى كل فتاة أو بنت فلسطينية صغيرة تعيش الحرب الإسرائيلية وتعاني ويلاتها كما يعاني منها الأشخاص الكبار كذلك.

ويمكن تلخيص عدد ونسبة الألفاظ الدالة على القرابة التي أوردها في القصيدة في الجدول الآتي:

الوحدات الدلالية	تكرارها في القصيدة	نسبة تواترها%
الأم	*15*	*% 34 ,88*
الابن	*12*	*% 27 ,90*
الأب	*09*	*% 20 , 93*
ابنتي	*06*	*% 12 ,62*
الأخ	*01*	*%02 ,32*

الجدول رقم : *60*

التعليق على الجدول:

يبين لنا الجدولان لفظة الأم كانت الأكثر استحواذا على بقية الألفاظ الدالة على القرابة ، وذلك باعتبار لفظ الأم يعبر عن كل شيء عن فلسطين وعن الوطن وعن الأم.ليليها الابن ب*12* مرة وهكذا.

4- أسماء الأشخاص والأماكن : تشكل الأسماء في القصيدة مادة صرفية ثرية إذ ترد في سياقات متباينة تحمل صيغا متنوعة وهذا التنوع يؤدي حتما إلى اختلاف الدلالة ، ويمكن تصنيف هذه الأسماء بالاعتماد على كثرة شيوعها في القصيدة ، ومن أمثلتها في القصيدة قول درويش:

[1] - المصدر نفسه ،ص*20* .

أنادي إشعيا : أخرج من الكتب القديمة مثلما خرجوا.

أزقة أورشليم تعلق اللحم الفلسطيني فوق مطالع العهد القديم.

يا إشعيا لا ترث.

واغفر لليهودي الصبي بكاءه.[1]

حيث ذكر الشاعر درويش هنا النبي "إشعيا " وهو نبي توراتي وظفه في القصيدة من أجل إظهار. العقيدة اليهودية المزيفة ، حيث إن النبي إشعيا أقذع في هجاء شعب إسرائيل في صورة رمزية ولعن القدس التي يسكنها شعب إسرائيل.[2]

حيث يقول الشاعر:

يدلون بالأسماء : صبرا/ كفر قاسم.

دير ياسين/ شاتيلا.[3]

حيث ذكر درويش هنا أسماء المدن اللبنانية التي تعرضت لمجازر كبيرة من طرف الاحتلال الإسرائيلي الغاشم.

ويقول درويش أيضا:

أيوب مات وماتت العنقاء.

وانصرف الصحابة.[4]

---

[1] – المصدر السابق ،ص39.

[2] – انظر :عمر الربيحات : الأثر التوراتي في شعر محمود درويش، ص65 .

[3] – محمود درويش : مديح الظل العالي،ص *40*.

[4] – المصدر نفسه، ص*15*.

والجدير بالذكر أن درويش في قصيدة مديح الظل العالي قد أحال إلى بعض أسماء الأعلام و لم يذكرها صراحة ويستدل عليها بالسياقات اللغوية المصاحبة لها ، ومن أمثلة ذلك إشارة الشاعر إلى النبي يوسف - عليه السلام– دون ذكره لفظا وذلك في قوله:

حطوك في حجر وقالوا : لا تسلم.

ورموك في بئر .. وقالوا لا تسلم.

وأطلت حربك يا ابن أمي.[1]

كما أشار درويش كذلك إلى هابيل وقابيل في قوله:

أنا نبي الأنبياء..

وشاعر الشعراء.

أنا أول القتلى وآخر من يموت.

إنجيل أعدائي وتوراة الوصايا اليائسة.[2]

الملاحظ أن هذا المقطع يطفح بالرموز والإشارات الرمزية ويوحي بما تخفيه الذات الشعرية فحين بلغ الانفعال ذروته وجدنا الشاعر يكسر الحواجز ويتعدى المكان والزمان ليصير نبي الأنبياء وشاعر الشعراء وتلك مهمة صعبة ذلك أن النبوة والشعر الدعوة إلى الحق والخير والجمال[3].

ويتحد بعد ذلك مع كل ذات فلسطينية مومئا إلى الجريمة الأولى ، ليصبح قابيل هذا العصر في شكل حلولي وهو لم يذكر اسم"قابيل"وإنما أشار إليه بقوله:" أنا أول القتلى" ، وهذا القول يعمق الدلالة وكأنه حين يُقتل الفلسطيني واحد فكأنما يُقتل الناس جميعا.

---

[1] – المصدر نفسه، ص14 .

[2] – المصدر نفسه ،ص 67 .

[3] – ناصر لوحيشي :الرمز الديني في الشعر الفلسطيني المعاصر،دار الطليعة ، الجزائر، ط1، 2004،ص 42 .

ودرويش بإشارته إلى قابيل يتجاوز الحدث والموقف ويدعو المتلقي إلى البحث عن نقاط الالتقاء بين الرمز والمرموز ، ومما يلتقي فيه" هابيل"الذي قتله" قابيل"و الإنسان الفلسطيني البراءة حيث إن هابيل قتل رغم أنه لم يرتكب أي ذنب ،وكذلك الأمر بالنسبة للإنسان الفلسطيني الذي سلبت أرضه وأخذ حقه وبالرغم من ذلك فهو لن يستسلم وسيبقى دم المقاومة يجري في جسم كل فلسطيني حتى تتحرر فلسطين وتنال استقلالها ويخرج العدو الصهيوني منهزما.

والملاحظ أن درويش في قصيدة مديح الظل العالي يوظف أسماء الأعلام بكثرة مثل: (أيوب ، العنقاء ، الصحابة ، آدم ، بيروت ، اليهود ، هيروشيما ، إشعيا ، أورشليم ، فلسطين ، عمان ، يافا ، صبرا، شاتيلا ، دير ياسين ،....)

ويمكن تقسيم هذه الأعلام الواردة في القصيدة إلى قسمين:

أ -أسماء الأشخاص : وقد انحصر أغلبها في أسماء الرسل والأنبياء المسلمين مثل: (آدم- أيوب،...)

والأنبياء الذين ذكروا في التوراة ك(إشعيا.....)الخ.

ب -أسماء الأماكن والبلدان :وقد انقسمت إلى قسمين:

***-أسماء المدن :** مثل :صبرا ، شاتيلا ، دير ياسين ، كفر قاسم ، يافا.

***-أسماء العواصم:** مثل :بيروت ، عمان...الخ

وجاءت الأعلام في هذه القصيدة متنوعة المصادر:

أ -تاريخ الشرق القديم والمستوحى من قصص الأديان القديمة (مريم ،أيوب ،إشعيا...)

ب -حضارات الشرق: (روما ،الأندلس...)

ج -أسماء الأمم والأجناس: (الإغريق ، العرب،اليهود...)

ويمكن تلخيص أهم النتائج المتوصل إليها في هذا الفصل كما يأتي:

1-تعد نظرية الحقول الدلالية من أهم النظريات الدلالية التي تجمع بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية لألفاظ القصيدة.

2- تصدر حقل الألفاظ الدالة على الطبيعة باقي الحقول الدلالية فشمل 3 حقول جزئية هي عناصر الطبيعة ، الظواهر الكونية والجوية ، وقد ربط درويش بين الطبيعة والإنسان الفلسطيني برباط روحي حيث أصبحت الطبيعة تعبر بشكل أو بآخر عن هموم هذا الإنسان ومشاكله.

3- عكس حقل الزمان إحساس الشاعر بتساوي الأوقات بعضها مع بعض ، حيث أصبح وقته كله مقترنا بالتقتيل والتدمير اليومي ، وهكذا تحول الزمان إلى عدو له هذا العداء الذي صوره درويش أيضا في حقل الظواهر الكونية التي أصبح يراها ملكا للاحتلال كالأرض والسماء...

4- جاء حقل الألفاظ الدالة على الإنسان وحياته الاجتماعية في المرتبة الثانية بعد الطبيعة فاشتمل على حقل أعضاء جسم الإنسان وأقاربه والوسائل التي يستعملها وأسماء الشخصيات والأماكن.

الخاتمة

خاتمة :

إذا كانت الخاتمة هي تلخيص للنتائج المتوصل إليها من خلال ما هو موجود في هذا البحث فان من العسير أن تلخص هذه النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث،كانت الدراسة تطبيقية واسعة وممتدة وتشمل جميع التحليلات التي كان على الباحث التطرق لها وكانت هذه الدراسة قد تمت في قصيدة مديح الظل العالي لشاعر محمود درويش، شاعر القضية الفلسطينية وقد شمل البحث النتائج التالية:

*- جاءت أغلب مفردات تحمل دلالات سياقية مختلفة وتخرج عن الدلالة المعجمية الأصلية التي خصها المعجم.

* - تعد نظرية الحقول الدلالية من أهم النظريات الدلالية التي تجمع بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية الألفاظ القصيدة .

*- جاءت الألفاظ الدلالة الطبيعة في المرتبة الأ من حيث عدد ورودها في القصيدة وهو يبرز ميل درويش الكبير للطبيعة و أن صورها غاضبة ومستنكره أيضا لما يجري في فلسطين وبيروت أثناء الاجتياح الإسرائيلي .

*- دل حقل الزمان على إحساس الشاعر بتساوي الأوقات بعضها مع بعض حيث أصبح وقته كان مرتبطا بالتدمير والتقتيل .

*- جاءت معظم الألفاظ الدلالة الإنسان وحياته الاجتماعية تحمل مجازية وقد ضم هذا الحقل الألفاظ الدلالة على جسم الإنسان وأسماءه وأقاربه والوسائل التي يستعملها في حياته اليومية .

*-عكس حقل أسماء الأشخاص و الأماكن الواردة في القصيدة تنوع الرصيد الثقافي لدى شاعر مما يدل على اتساع لقراءته ومطالعاته وخياله الواسع .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أ-المصادر:

1-الجوهري(إسماعيل بن حماد(:الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق:إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي،دار الكتب العربية،بيروت،لبنان ،ج*5* ،دت.

2-عبد القادر عبد الخليل : المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية ،دار الصفاء للنشر والتوزيع الأردن، ط*1*،*2006*.

3-الفيروز آبادي:القاموس المحيط ،إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي دار إحياء التراث العرابي،بيروت،ج*2* ،ط*1* ،*1997* .

4-الكفوي(أبو البقاء):الكليات،أعده للطبع ووضع فهارسه عدنان دروس ومحمد المصري ،مؤسسة الرسالة،لبنان ،ط*2* ،*1993* .

5-محمود درويش :مديح الظل العالي ،دار العودة ،بيروت ،لبنان،ط*4* ،*1993* .

6-المنجد في اللغة والأعلام ،دار المشرق ،بيروت،لبنان ،ط*29* ،دت.

7- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم): لسان العرب ،المطبعة الكبرى.

ب-*1* -المراجع العربية :

1-أحمد عزور:أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ،منشورات إتحاد الكتاب العرب،دمشق ،د ط ،*2002* .

2-أحمد عطية سلمان :الدلالة الإجتماعية واللغوية للعبارة من كتاب الفاخر في نظرية الحقول الدلالية ،مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة،د ط ،*1995*.

3-أحمد الزغبي :الشاعر الغاضب محمود درويش ،مؤسسة حمادة أريد،ط*1* ،*1995*.

4-أحمد محمد قدور :مبادئ في اللسانيات ،دار الفكر ،دمشق ،سوريا،ط*3* ،*2008*.

5-أحمد مختار عمر:علم الدلالة ،كلية دار العلوم ،جامعة القاهرة ،ط*1* ،*1885*.

6-أحمد مختار عمر:علمالدلالة،علم الكتب ،مصر ،ط*6*،*2006* .

7-اعتدال عثمان :نحو قراءة نقدية إبداعية لأرض درويش ،د ط ،دت،

8-حلمي خليل :الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ،دار المعرفة الجامعية ،مصر،ط1 ،1996 .

9-حيدر توفيق بيضون:محمود درويش شاعر الأرض المحتلة ، دار الكتب العلمية للنشر،بيروت،لبنان،ط1 ،.1991

10-جمال بدوان :محمود درويش شاعر الصمود والمقاومة ،دار المعرفة اللبنانية،ط1 ،1999 .

11-شاكر النابلسي :مجنون التراب ،دراسة في فكر وشعر محمود درويش،المؤسسة العربية للدراسات ،لبنان ،ط1 ،1987 .

12-صلاح فضل :أساليب شعرية معاصرة ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،دط،1998 .

13-عبد القادر الفاسي الفهري:اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية ،مكتبة بشان المعرفة للطباعة والنشر ،دط،1986 .

14-عمر الربيحات: الأثر التوارثي في شعر محمود درويش ،دار اليازوردي العلمية للنشر ،الأردن ،ط1،2006 .

15-العبيدي رشيد :مباحث في علم اللغة واللسانيات،دارالشؤان الثقافية العامة ،بغداد ،ط1 ،2002 .

16-فايز الداية :علم الدلالة العربي النظرية التطبيق ،دار الفكر ،سوريا،دط،1996 .

17-فريد عويض حيدر :علم الدلالة نظرية وتطبيقه،مكتبة الآداب،مصر،ط1 ، 2005.

18-كريم زكي حسام الدين :أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ،مكتبة النهضة المصرية ،ط3 ،2001 .

19-كريم زكي حسام الدين :التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه ،دار غريب للنشر،مصر،ط1 ،2005 .

20-محفوظ كحوال :أروع قصائد محمود درويش ،نوميديا للطباعة والنشر و التوزيع ،قسنطينة،الجزائر،د ط،دت .

21-محمد محمد سعد :في علم الدلالة ،مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ،دط،2002 .

22-منقور عبد الجليل :علم الدلالة ومباحثه في التراث العربي ،إتحاد الكتاب العرب ،دمشق،د ط ،1995 .

23-ناصر الوحيشي،الرمز الديني في الشعر الفلسطيني المعاصر ،دار الطليعة ،الجزائر،ط1 ،2004 .

ب–2 –المراجع المترجمة :

1–بيير غيرو:علم الدلالة ،ترجمة:منذر عياشي ،دار طلاس للدارسة والنشر،سوريا،1988 .

2– ف بالمر :علم الدلالة إطار جديد ،تر:صبري إبراهيم السيد،دار المعرفة الجامعية،مصر،دت .1995.

3–ماري نوال غاري بريور:المصطلحات المفاتيح اللسانيات ،تر:عبد القادر فهيم الشيباني ،سيدي بلعباس ،الجزائر،ط1 ،2007 .

4–سالم شاكر :مدخل في علم الدلالة ،تر: محمد يحياتين ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،دط،1992.

ب–3 –الدوريات:

1– عمار شلواي :نظرية الحقول الدلالية ،مجلة العلوم الإنسانية،جامعة خيضر بسكرة ،العدد الثاني ،2006 .

ب–4 –الرسائل:

1–ليلى آل حماد :المجاز والحقول الدلالية ،جامعة الملك سعود ،دط،1427ه .

ج– المواقع :

1–ويكيبديا، الموسوعة الحرة، محمود درويش(على الخط) الزيارة ، يوم: 3/3/2015 ، متوفر على الموقع http://ar.:wikipedia.org/wiki

الفهرس

فهرس المحتويات

شكر وعرفان
مقدمة ..... أ
1- مفهوم الدلالة :..... 6
أ- الدلالة لغة:..... 6
ب- الدلالة اصطلاحا : 7
الفصل الأول..... 15
نظرية الحقول الدلالية..... 15
1-1- مفهوم نظرية الحقول الدلالية 15
1-2- أنواع الحقول الدلالية. 15
1-3- مبادئ وأسس النظرية..... 15
1-3-1-مبادئها..... 15
1-3-2- أسسها 15
1-4- فكرة الحقول الدلالية 15
1-5- أهمية الحقول الدلالية..... 15
11-- مفهوم نظرية الحقول الدلالية:..... 16
1-2- أنواع الحقول الدلالية: 18
1-3-مبادئ وأسس النظرية:..... 21
1-3-1- مبادئ النظرية: 21
1-3-2- أسس النظرية: 23
1-4- فكرة الحقول الدلالية :..... 26
1-5- أهمية الحقول الدلالية : 30
الفصل الثاني 34
1- حياته : 35
2- شعره: 36

3-مؤلفاته:..... 37
4- وفاته:..... 39
5- مناسبة القصيدة :"مديح الظل العالي" 40
6- تطبيق:..... 41
أولا: حقل الألفاظ الدال عن الطبيعة..... 41
1- عناصر طبيعية:..... 41
2- الأوقات والأزمة : 50
2-حقل الألفاظ الدالة على الوسائل التي يستخدمها الإنسان: 66
3-حقل الألفاظ الدالة على القرابة 71
4حقل الاسماء والاماكن 72
خاتمة :..... 76
قائمة المصادر والمراجع..... 78
الفهرس 82